فارس بلا جواد

بقلم الأستاذ/

مصطفى بن محمد غريب

1425هـ - 2004م

إهداء

إلى كل من علمني حرفا، وكل من أسمعني صوتا، وكل من أقرأني علما.
إلى كل هؤلاء إهدي ثمرة هذا العمل.

مصطفى بن محمد غريب
2004/08/24م

شكر وتقدير
الشكر الدائم لله رب العالمين ثم الشكر لأصدقائي ولرؤسائي وزملائي في العمل الذين ساهموا كل بجهده ومقدرته وشجعوني على ذلك وبالأخص :

صاحب السمو الملكي الأمير تركي بن طلال بن عبدالعزيز آل سعود
صاحب السمو الأمير فيصل بن عبدالله بن فيصل آل سعود
صاحب السمو الأمير فهد بن عبدالله بن فيصل آل سعود
صاحب السمو الأمير عبدالعزيز بن عبدالله بن فيصل آل سعود
صاحب السمو الأمير عبدالرحمن بن عبدالله بن فيصل آل سعود
صاحب السمو الأمير سعود بن فهد بن فيصل آل سعود
صاحب السمو الأمير سعد بن عبدالله بن فيصل آل سعود
صاحب السمو الأمير فواز بن عبدالله بن فيصل آل سعود
صاحب السمو الأمير متعب بن فهد بن فيصل آل سعود
صاحب السمو الأمير يزيد بن محمد بن فهد بن فيصل آل سعود
وشكري لجميع الذين ساهموا معنويا وماديا في إخراج هذا الكتاب للنور مع إعتذاري عن ذكر أسمائهم لضيق المجال .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ,

وبعد فهذه جملة من المقالات المنشورة للكاتب في بعض الصحف أحببنا نشرها في كتاب تعميما للفائدة وجمع المقالات يحفظها ويسهل الرجوع إليها ويثري المكتبة العربية التي تعاني من النقص الكبير في الكتب مقارنة بإنتاج الامم المتقدمة . في الوقت الذي نضع فيه "مقالات في كتاب " كنوع من العمل الثقافي بين أيدي قرّاء العربية، بمشاركة كبريات الصحف في الوطن العربي أملاً في أن تبلغ الثقافة والمعرفة مدى أكثر اتساعا في حياة الأفراد والمجتمع، وهي خطوة مهمة نحو الانتشار الثقافي وتعميم الفائدة والتواصل مع مختلف القضايا الاجتماعية من أجل مزيد من الوعي الثقافي . ونهدي "مقالات في كتاب " إلى المثقف العربي الذي يرفع رايات الحوار الموضوعي والبناء ويحترم مبدأ الرأي الآخر حتى نجيد فن الحوار الموضوعي والذي يحق

للطرف الآخر أن ينتقد مايشاء وفق قناعاته الفكرية دون تجريح طالما يهدف الى مصلحة المجتمع وتحقيق نجاحات حضارية مبنية على نضج ثقافي لتستمر حياة الانسان على الارض الذي فضله الله على كثير من خلقه .

مصطفى بن محمد غريب

محتويات الكتاب

الفصل الأول

بين اللوبي العربي وضرب المفاصل

أولا : لن يستقر العالم بدون مشاركة الدول الفقيرة

ثانيا : هناك أسئلة كثيرة يمكن الإجابة عليها بالطريقة الأمريكية ضمن أسلوب جديد للحوار

ثالثاً : الصراع لن ينتهي بالتحدث للشعب الإسرائيلي وإنما بعودة اللاجئين إلى ديارهم عن طريق المقاومة .

رابعاً : غوانتانامو... خوف انقراضنا

خامساً : بين اللوبي العربي... وضرب المفاصل

سادساً : خارطة الطريق وغرق الولايات المتحدة في مستنقع العراق

سابعاًً : أسلحة الدمار الشامل إستنزاف للموارد

ثامناًً : لن تتحقق نتائج ترضي العرب والمسلمين ما لم نؤسس "لوبي" يؤثر كمؤسسة الشرق الأدنى

تاسعاًً : لماذا تدعم أمريكا إسرائيل ؟

الفصل الثاني

سلام أم زراعة لاجئين

أولا : على الفلسطينيين مساعدة بوش كما ساعد اليهود بلفور

ثانياً : السلام والأمن يحقق كل شيء والحرب والارهاب تدمر كل شيء

ثالثاً : فقدان الأمل بعودة اللاجئين يدعونا إلى البحث عن حل بديل

رابعاً : فقدان الوطن بعد المحميات والمهاجر... مرة أخرى

خامساً : في ذمة الله ياشيخ أحمد ياسين

سادساً : الجامعة العربية وقراراتها المجحفة بحق الفلسطينيين

سابعاً : إلغاء قرار الحفاظ على الهوية يساعد الفلسطينيين المهجرين على الاستقرار

ثامناً : هجرة جديدة للفلسطينيين

الفصل الثالث

الروح الوطنية

أولا : لماذا لا نستفيد من تجارب دول الجوار لتسهيل الدراسة الجامعية؟

ثانيا : لو حصلت غرامات التدخين لبنينا أكبر صرح طبي

ثالثا : اللجوء للقضاء في جميع الأمور هو الحل لنزاعنا مع أي جهة

رابعا : لن نقضي على الجهل إلا بتوفير مقاعد دراسية كافية

خامساً : لنستفيد من دروس الآخرين قبل فوات الأوان ونعمل لتنمية الوطن

سادساً : سلبية بعض المواطنين قادت لتفجير "المحيا "

سابعاً : الحوار الوطني ليس اختلافاً بل تبايناً في وجهات النظر لتحقيق الهدف

ثامناً : بحثاً عن جيل يستشعر المسؤولية ويتفاعل مع الظروف المحيطة

تاسعاً : المجتمع الذي لا يتبنى ثقافة واضحة يكون التطور فيه صعباً

عاشراً : فرص العمل موجودة لمن يقدم قليلا من التنازلات

حادي عشر : لم نعد نميز الزائر عن السارق بعد ضياع العلاقات الاجتماعية

ثاني عشر : المصلحة الوطنية أهم ما في التغيير لتحقيق البعد التنموي في نظام الجنسية

الفصل الرابع

الطفل العربي والشيخ العربي

أولاً : حقوق الطفل العربي عند العرب

ثانياً : سوداوية واكتئاب في دور النقاهة... والحيوية النفسية والجسدية حق وعلاج

ثالثاً : عقل يدعو الى الحشمة... نوكل تربية أولادنا الى فضائيات غير محتشمة

الفصل الأول

بين اللوبي العربي وضرب المفاصل

أولا : لن يستقر العالم بدون مشاركة الدول الفقيرة.

أمريكا الأقوى في العالم، والأكثر قدرة على التدخل عسكريا أينما كان. لكن وضعها الأمني ما زال في خطر. وصحيح أن أمريكا قد أزاحت النظام البعثي في العراق ولكنها لا تستطيع أن تمسح الأفكار القومية الإسلامية التي يتبناها المسلمون عموما لأن هذه الأفكار هي في الصدور والعقول وهي سر حضارة المسلمين سابقا وحاضرا ومستقبلا .

وهنا نستطيع القول إن على أمريكا أن تقوم بإستراتيجية جديدة تقوم على تنظيم جديد ووسائل جديدة وعقليّة مبتكرة من نوع جديد تواكب به الأحداث.

صحيح أن أمريكا مع 11 سبتمبر 2001م فقدت قدرتها الردعية بشكل فاضح، وأصبح لزاما عليها استعادة تلك الصورة الفاعلة بشكل سريع ولكن لا يعني ذلك أن تغزو أفغانستان والعراق و تهدد سوريا ولبنان وكوريا وتفتح على نفسها أبوابا كانت مغلقة.

الوقت يمضي في العراق، وهو محدود بالنسبة لواشنطن، لتثبت بأنه لا يزال في جعبتها ما تقدمه للعراق فالعراقيون قد عرفوا أن الحرب قد انتهت وأنهم إلى الآن يطالبون بقيادة جديدة تمثل جميع التيارات لتسير الأمور نحو الاستقرار وإعادة الإعمار, وإن لم يجدوا هذه القيادة الجديدة, فقد تنشأ قوة مقاومة تتبنى محاربة المحتل ومن ثم يعود الأمر إلى الانهيار.

وإذا استمرت الأمور على ما هي عليه من الرغبة في السيطرة واستغلال الموارد بالمنطق الأمريكي، فلن يكون بإمكان النظام العالمي الجديد الاستجابة لأي مطلب من المطالب البشرية المتوحدة.

فالهيمنة لم تعد مرتبطة في عالم اليوم المتفاعل والمتداخل بالقدرة على السيطرة والإخضاع أو بالقوة المادية بقدر ما أصبحت ترتبط بإظهار القدرة على القيادة أي بالقوة المعنوية السياسية والفكرية والقدرة على إبداع الحلول المفيدة والإيجابية للمشاكلات الكبيرة التي خلفتها الحقب الماضية وتلك النابعة عن الاندماج العالمي الراهن .

وطالما بقيت الدول الصناعية بمجموعها رافضة لمشاركة الدول الفقيرة في بلورة جدول أعمال السياسة العالمية لن يكون هناك أي استقرار عالمي، وسوف تستمر حالة الاضطراب والنزاع والفوضى.

فالدول العظمى تستمر وتدوم بمقدار ما تتمتع به من ليونة وقدرة على التحوّل والتأقلم مع المستجدات التي تطرأ، وأمريكا تعاني من مستجدات تهدد مركزها واستمرارها كقوة مهيمنة، فهل ستخرج من هذه التجربة سالمة؟.

ثانيا : هناك أسئلة كثيرة يمكن الإجابة عليها بالطريقة الأمريكية ضمن أسلوب جديد للحوار.

حاولت أن أستوعب مقال جمال خاشقجي في **2003/7/28** عما إذا كان الحديث للشعب الإسرائيلي خيانة، لعلني أجد إجابة على سؤال جمال خاشقجي كما حاولت أن أجد المبرر للحديث إلى الشعب الإسرائيلي وهل سنحقق النتائج المرجوة من هذا الحديث أم سنقع في مستنقع نحن في غنى عنه. وهنا دارت أسئلة في ذهني بعفوية وبدون ترتيب وكأنني في امتحان على الطريقة الأمريكية أي الإجابة بنعم أم لا وإليكم هذه الأسئلة لعلنا جميعا نقوم باستفتاء حول السؤال .

وهنا أتساءل لماذا نتحدث إلى شعب يؤيد ما تمارسه السلطات الإسرائيلية ضد شعبنا في الأراضي المحتلة وهي تدعي أنها دولة ديموقراطية ؟.

هل سنغير من طموحاتهم التي تتعارض مع طموحاتنا؟ .

هل سنؤثر عليهم وننسى دماءنا وينسون دماءهم؟ .

من يضمن أنهم لن يطالبوا بخيبر والمدينة ؟.

من يضمن أننا لن نقدم مزيدا من التنازلات ؟ .

من يضمن أنهم سيوقعون على معاهدة انتشار الأسلحة النووية ؟.

هل يمكن أن نقتنع إن المنطق والعدل هما اللذان الذي تسير عليهما الأمم المتحدة أم منطق القوة والردع ؟ .

هل استطاع بوش وهو رئيس أقوى دولة في العالم التأثير عليهم بوقف بناء الجدار الأمني؟
هل تم إطلاق سراح السجناء بعد الهدنة الاخيرة ؟ حتى الآن مجرد حديث عن ذلك, بل قامت بمزيد من الاعتقالات.
هل تحقق شيء من معاهدة أوسلو؟ .
إذا كان ما ينفعنا يضرهم وما يضرهم ينفعنا، هل سنصل إلى منفعة مشتركة بين الجانبين؟ .
هل سينتهي الصراع العربي الإسرائيلي ببساطة ؟.
هل الدول التي وقعت معاهدات سلام مع إسرائيل تشعر بالرضى ؟.
لماذا لم تنسحب إسرائيل من مزارع شبعا في لبنان ؟.
لماذا لا تنسحب من الجولان دون قيد أو شرط ؟.
لماذا تدنس المسجد الأقصى؟ ولماذا تمنع العرب والمسلمين من الصلاة فيه أيام الجمعة ؟.
هل المسألة عقائدية دينية أم مشاكل حدود فقط ؟.
لماذا أعلن بوش في العقبة أن إسرائيل هي دولة يهودية ؟.
لماذا المظاهرات حول البيت الأبيض والشعارات التي رفعت وتنادي بالصهيونية تعارض اليهودية ؟.
هل إسرائيل تشكل خطرا على بعض دول المنطقة البعيدة عنها حتى يلتقي وزراء خارجيتها بوزير الخارجية الإسرائيلي ؟.
لماذا عرفات مسجون في المقاطعة وهو الذي تحدث إلى الشعب الإسرائيلي ووقع معهم معاهدة سلام أو كما قال سلام الشجعان ؟.
ماذا يريدون استبدال أبو مازن بعرفات وهل دور عرفات انتهى ؟.
هل اسرائيل تتحكم في العالم اليوم ؟.
هل ننسى مجزرة دير ياسين وصبرا وشاتيلا وقانا وما فعله الهاجانا ؟.
هل ننسى أن إسرائيل تفكر بضرب المفاعل النووي الباكستاني أو الإيراني كما فعلت في ضرب المفاعل العراقي ؟.
من الذي يؤلب أمريكا على السعودية غير إسرائيل ؟.
من الذي يكتب مقالات وتقارير البيت الأبيض ؟.

أليست مونيكا هي التي أطاحت بكلينتون وهي سكرتيرة يهودية متدربة في البيت الأبيض كما يقال ؟.

هل هي السكرتيرة اليهودية الوحيدة في البيت الأبيض ؟.

ألم نسمع بإسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات ؟.

أليست فلسطين دولة الحق ومسيرة الأنبياء على الأرض المقدسة ؟.

ألم نسمع بوعد بلفور عام 1917 وقبل هذا الوعد لم تكن دولة تسمى إسرائيل ؟.

في عهد الإمبراطورية الرومانية كانت أمنية اليهودي أن يشتريه من يرفق به ولقد بنى القائد الروماني قوسا في روما بمناسبة نصره على اليهود.

ألم نسمع عن محرقة الهولوكوست، فلنفكر لماذا تم ذلك، إذا كان ذلك صحيحا ؟.

إذا قرأنا الفاتحة فمن هم المغضوب عليهم ومن هم الضالون ؟.

ألم نقرأ رسالة هرتزل إلى السلطان عبدالحميد ؟.

ألم تنص مقررات مؤتمر بال عام 1897 على ما يلي :

- **تشجيع الاستعمار اليهودي لفلسطين بطريقة منظمة.**
- **القيام بمساع لدى مختلف الحكومات للحصول على موافقتها على أهداف الحركة الصهيونية.**

هل ستتوقف الهجرة إلى فلسطين لو تحدثنا إلى الشعب اليهودي أم إن المقاومة ستوقفها ؟.

هل سيتم السماح للاجئين الفلسطينيين بالعودة إلى أوطانهم وإعادة امتلاك أراضيهم لو تحدثنا إلى الشعب اليهودي ؟.

هل نعلم أن عدد المخيمات في الضفة الغربية 21 مخيما ؟.

هل نعلم أن عدد المخيمات في قطاع غزة 8 مخيمات ؟.

هل نعلم أن عدد المخيمات في الأردن 10 مخيمات ؟.

هل نعلم أن عدد المخيمات في لبنان 12 مخيما ؟.

هل نعلم أن عدد المخيمات في سوريا 10 مخيمات ؟.

وجميع هذه المخيمات في حالة يرثى لها ثم من يضمن عدم ملاحقة اليهود للفلسطينيين في الدول العربية واحتلالها بحجة الدفاع عن النفس ومطاردة الفلسطينيين ؟.

هل نأمن من ليس له عهد ولا ذمة ؟.

إن الاحتلال البريطاني لفلسطين هو الذي مهد الطريق لاحتلال إسرائيل لفلسطين؟.

وأخاف أن يمهد الاحتلال الأمريكي للعراق الطريق لتحقيق حلم اليهود بدولة من النيل إلى الفرات ؟.

هل الحديث للشعب الإسرائيلي مقدمة لعمل مقابلة صحفية مع شارون وتبادل الصور التذكارية ؟.

هل نعلم أن أكبر المشاريع الاستيطانية في إسرائيل مرتبطة باسم شارون ؟.

هل تعبير النكبة يفي بما حصل للشعب الفلسطيني؟ وهل الذي يده في النار مثل الذي يده في الماء ؟.

هل نستطيع أن نقنع الشعب الإسرائيلي إن المنظمات الفلسطينية هي منظمات غير إرهابية ؟.

هل الذي يدافع عن أرضه وعرضه إرهابي ؟.

هل الدفاع عن المسجد الأقصى هو إرهاب ؟ ، هل أصبح الأقصى يهم الفلسطينيين فقط ؟.

هل نعلم أن هناك 6 حركات يهودية متطرفة تعمل لهدم المسجد الأقصى وتسعى لبناء الهيكل الثالث مكانه ؟.

ومن هنا يتبين للقارئ أن الإجابة على الأسئلة بالطريقة الأمريكية هي أسلوب جديد للحوار مع الشعب الإسرائيلي فهو حوار الطرشان.

ثالثاً : الصراع لن ينتهي بالتحدث للشعب الإسرائيلي
وإنما بعودة اللاجئين إلى ديارهم عن طريق المقاومة .

ردا على مقال جمال خاشقجي في العدد **1047** ليوم **12**أغسطس**2003** الذي جاء تحت عنوان "إنها ليست سذاجة". أقول له أنت من الأشخاص الذين أحترمهم لكونه من المثقفين الذين يتمتعون بجرأة ومصداقية فهو يدلي بوجهة نظره ويطرح رأيه حول الحوار مع الإسرائيليين... بكل جرأة ولكن لنا أن نتساءل من يقوم بذلك ومتى وأين وكيف؟

ولنا في مؤتمر مدريد عبرة عندما حدد إسحاق شامير شروط إسرائيل بخصوص الانسحاب من لبنان بما يلي: "ليست لدينا أية مطامع في الأرض اللبنانية، ويمكننا في إطار معاهدة سلام وإنهاء الوجود السوري إعادة الأمن والاستقرار إلى الحدود بين بلدينا ."ولكن كيف انسحبت من جنوب لبنان إنها لغة القوة التي يفهمها الشعب الإسرائيلي وقيادته لأنهم يمارسونها على الشعب الفلسطيني .

هل تعلم أن الموقف "الإسرائيلي "التقليدي الرافض لمبدأ التفاوض مع الدول العربية مجتمعة، وإنما مع كل منها على حدة، ظل يحكم سلوكها من مؤتمر مدريد وحتى الآن . وهذا سر عدم رغبة إسرائيل في التفاوض مع الجميع في وقت واحد

ومؤتمر واحد. وهذه هي الاستراتيجية التي يعتمدها الشعب الإسرائيلي في المفاوضات .

صحيح لم يتحقق النصر ولم تحرر الأرض ولكن لن يتحقق بالتحدث إلى الشعب الإسرائيلي وإنما بالعلم وبالعمل الجاد ولا داعي لتبادل اللوم ونحن جميعا "حكاما ومحكومين" نتحمل المسؤولية على هذا التراجع الذي أصاب الأمة .

وهذا الفرق بيننا وبين اليهود فمحطاتنا الفضائية تنعت زعماءنا بأبشع النعوت ووسائل إعلامهم يمجدون زعماءهم، وعليه يجب أن نثق بأنفسنا ونثق بزعمائنا حتى يسيروا بنا إلى بر الأمان .

إن المبادرة العربية ما زالت تحظى بالتشكيك وأن من يقوم بهذا التشكيك "لجان المستوطنين"، وهم يمثلون غالبية الشعب الإسرائيلي فعقلية المستوطن جبلت على التعدي على حقوق الغير وبالتالي لا جدوى من الحديث معه .لقد اعتمد شارون أكذوبة الحرب على الإرهاب ليكسب مزيدا من الوقت وهذا فن يجيده الإسرائيليون لبناء مزيد من المستوطنات وتشجيع الهجرة إلى فلسطين لتثبيت سياسة الأمر الواقع وعندما تطالب السلطة بمفاوضاتها بخصوص اللاجئين الفلسطينيين وحق العودة تدعي إسرائيل أن لها لاجئين إسرائيليين وهي تكفل لهم

حق العودة في العيش داخل إسرائيل فهل التحدث إلى الشعب الإسرائيلي سيعطينا ما نريد؟

ماذا سيكون مصير أربعة ملايين لاجئ فلسطيني علما بأن حق العودة قرار دولي. وهل يكفي لم شمل بضعة آلاف وتحويل قضية الباقين إلى مسألة إنسانية تشارك في حلها دول عربية وغربية توطيناً وتعويضاً . وما هو مصير الأراضي التي شيدت عليها عشرات المستوطنات التي تحولت إلى مدن يقطنها ما يقرب من ربع مليون يهودي؟
إن حملة العلاقات العامة هي في الواقع معركة سياسية في إطار معركة ميدانية على الأرض مكملة للمقاومة ومتوازية ومتناسقة معها من أجل إنهاء الاحتلال الإسرائيلي. لذا أرجو أن نترك الحوار السياسي لقادة الدول وما الشعوب إلا لتدعم موقف القادة الذي يعبر عن رأي الشعب, وما سر نجاح القيادة إلا بالتفاف الشعب حولها فالقيادة تستمد القوة من الشعب.

وفي الحقيقة هذه الانتفاضة لم تبدأ بقرار، وكذلك الانتفاضة التي سبقتها لم تبدأ بقرار، وإنما هي تعبير عن

– أولاً– غضب الجماهير وتمسكها بحقوقها

– ثانيا– عن خيبة الأمل والمرارة التي تعيشها الجماهير جراء سلسلة الاتفاقات والتسويفات والمماطلة. لأن عدم تنفيذ الاتفاقات من جانب إسرائيل، هي التي أشعلت الانتفاضة وستشعل انتفاضات أخرى، إن الصراع لن ينتهي بالتحدث للشعب الإسرائيلي وإنما ينتهي بعودة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم عن طريق المقاومة. كما أنه لا توجد صفقة تبادلية في الحقوق الفلسطينية يعني الدولة مقابل التنازل عن حق العودة. وأما المبادرات التي تتنازل عن الحقوق المشروعة وعن شيء لا تملكه لن ترى طريقها للنجاح فصاحب الحق في التنازل هو الشعب الفلسطيني, أما لو قامت الدول العربية بتجنيس الفلسطينيين لكان لكل دولة الحق في التنازل عن حقوق من تقوم بتجنيسهم. وهذا أسهل في المفاوضات بين الأطراف الدولية لإنهاء الصراع العربي الإسرائيلي .

إن إسرائيل لم تلتزم بقرارات الأمم المتحدة ورفضت مبادرة الأمير عبدالله ومقررات القمة العربية في بيروت التي أعطتهم الحق في العيش بسلام مع العرب في دولة معترف بها من العرب كلهم وبعد هذه المبادرة لم يتوقف اليهود عن قتل الفلسطينيين. فكيف يمكن الحديث مع أمثال هؤلاء؟

ومن هذا المنطلق أود أن أقول إن الشعب الفلسطيني والعربي يراقب ما يجري، ويعبر عن غضبه بالانتفاضة حتى يصل إلى حقوقه التي يرتضيها فالعبرة بالنتائج، وليست بالوهم الفكري أو الأحلام السياسية غير الواقعية.

رابعاً : غوانتانامو... خوف انقراضنا

كنا نتوقع من عمرو موسى أن يعيد النظر في القرارات التي اتخذت في اطار الجامعة العربية، ويقوم على تحديثها بما يتناسب ولغة العصر. فمن المعلوم أن الشيء الوحيد الذي لا يتغير هو القرآن الكريم، وما عدا ذلك فهو قابل للتغيير، ولهذا ندعو الجامعة العربية الى أن تتطور وتلغي قراراتها التي لا تناسب الظروف الحالية، السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية. وكما اقتنع الأخ العقيد بأن الوحدة أصبحت من هواجس الماضي، وبدأ يعدِّل مسار ثورته، فإننا نطالب الجامعة العربية بتحديث نفسها ومسارها وقراراتها بما يتناسب والظروف الحالية، ويجب تفعيل قراراتها، وألاّ تبقى حبراً على ورق أمثال قرارات الدفاع العربي المشترك، والوحدة الاقتصادية العربية، وقرارات تخص الجانب الفلسطيني التي ظاهرها فيه الرحمة وباطنها العذاب، وهو ما يتعلق بالمحافظة على الهوية الفلسطينية.

فالجامعة العربية أصدرت القرار الرقم **1547** عام **1959**، الذي طالب بالحفاظ على الهوية الفلسطينية. وجاء القرار، بناء على طلب من منظمة التحرير الفلسطينية، بعدم منح الجنسية للفلسطينيين خوفاً من أن تذوب هويتهم. ونسيت منظمة التحرير ان أهم المسؤولين فيها يحمل الجنسيات المختلفة، هم وعائلاتهم. ونسوا أنه إذا كان الهدف هو الحفاظ على الهوية فلماذا لم يطالبوا في القرار بأن تعطى كل التسهيلات لهذه الفئة مع بقاء الهوية كرمز، بمعنى أن يستفيد صاحب الهوية من حقوق المواطن في الدولة التي يعيش فيها، ويحتفظ بهويته. أما أن يترك من دون تعليم، ومن دون مأوى يملكه ولا خدمات صحية، وهو الأحوج من غيره، فلا ميراث من الآباء والأجداد وانما مخيمات ترفض الحيوانات الأليفة العيش فيها، فكيف يطور شعب كهذا ذاته من العدم؟ ويأمل في العودة كحق ابليس في الجنة.

انظروا ما فعلت اسرائيل بـ500 عائلة لبنانية هربت الى اسرائيل، بعد الانسحاب من جنوب لبنان، ولا تزال تعيش فيها، فقد استطاعت هذه العائلات الحصول على بعض المخصصات. فهم لا يعيشون في مخيمات داخل اسرائيل، وانما في المدن. وبعد ثلاث سنوات من وجودهم في اسرائيل أنشأوا جمعية خاصة بهم أطلقوا عليها اسم "من أجل الجالية اللبنانية في اسرائيل". وهدفها الأساسي تحسين أوضاع هذه الفئة، لأنها آثرت البقاء، وتعهدت الحكومة لهم بمساعدات، ووقف الى جانب قضيتهم نواب في الكنيست، من حزبي الليكود والعمل معاً.

واستطاعت هذه الجمعية القيام بحملات شعبية وتظاهرات ضد سياسة الحكومة الاسرائيلية الى أن تجاوبت مع مطالبهم، وقررت تقديم الدعم لايجار البيوت.

وبعد ما تقدم فلننظر كم من المهن محظور على أبناء المخيمات الفلسطينية العمل فيها، وكيف أنهم معزولون في مخيمات تتفرج الناس عليهم، كما لو كانوا في حديقة حيوان كبيرة مفتوحة، أو كمن يعيش في الإقامة الجبرية تحت حراسة مشددة لا يخرج من المخيم إلا بتصريح، ولا يدخل إلا بتصريح وكأننا في ثكنة شبه عسكرية، أو محمية محاطة بأسلاك شائكة حفاظاً على من بداخلها من الانقراض، لأن هذه الهوية يجب ألاّ تنقرض وشديدة الشبه بمعسكرات غوانتانامو في كوبا. فهل سيأتي اليوم الذي نقول يا لاجئي العالم اتحدوا، وهل يتحقق هذا الحلم؟

خامساً : بين اللوبي العربي... وضرب المفاصل

ان مقومات اللوبي العربي موجودة في الولايات المتحدة الأميركية، اذ لدينا جاليات عربية واسعة، واستثمارات عربية ضخمة في الاقتصاد الأميركي، ولا ينقصنا سوى التنظيم. تنظيم هذه القوى واستخدامها وفق خطة استراتيجية حتى نتوصل الى اهدافنا، بقليل من المال والجهد كما يفعل الاسرائيليون. ولا تزال اسرائيل ترسل أفضل الشخصيات لديها الى أميركا، للمشاركة في كل الفاعليات. فقضيتنا عادلة ولكن المحامي الذي يدافع عنها غير متمكن.

اما الرأي الآخر فيتمثل في ضرب المصالح الأميركية، ومقاطعة البضائع الأميركية، واستخدام سلاح النفط، او اي سلاح آخر فاعل كاستخدام الطائرات لضرب المصالح الأميركية ومفاصل الاقتصاد. وأصحاب هذا الرأي هم ما اصطلح على تسميتهم بالارهابيين الذين أساؤوا الى اصحاب الرأي الأول، ولم يفطنوا الى انهم لن يستطيعوا منافسة الاسرائيليين. فاسرائيل يكفي ان تدافع عن مصالحها الذاتية، وتسعى الى تحقيق اهدافها حتى تجد نفسها تخدم مصالح وأهداف أميركية مهمة. فلدى اسرائيل والولايات المتحدة من المصالح والاهداف المشتركة المهمة ما يسمح لجماعات الضغط اليهودية الأميركية ان تكون ذات تأثير قوي في السياسة الأميركية. ومن هنا نستنتج ان اسرائيل تحقق أهدافها بالشيء القليل.

أما جماعات ضرب المصالح الأميركية فدمروا أنفسهم ومصالحهم قبل انهيار البرجين في **11** أيلول (سبتمبر) **2001**م . ولو كانوا يعلمون رد الفعل لهذا العملاق الأميركي، وما قد يحل بالعالمين العربي والإسلامي بعد هذا التاريخ من كوارث ونكبات، ابتداء بأفغانستان ومروراً بالعراق ونهاية لا يعلم مداها الا الله سبحانه وتعالى، فلا يحتاج اللوبي الصهيوني الى ان يبذل جهداً مضنياً من أجل تجنيد المؤيدين لاسرائيل في الكونغرس والادارة ووسائل الاعلام – لربما لم يفعلوا ما فعلوا.

فكيف لنا، عرباً ومسلمين ان نقنع الولايات المتحدة بأن مصالحها الكبرى عندنا، حتى نملي عليها العدول عن انحيازها الأعمى الى اسرائيل، وهي ترى كل يوم عبر وسائل الاعلام انها ضربت في عقر دارها وهي القوة العظمى في هذا العالم؟

سادساً : خارطة الطريق وغرق الولايات المتحدة في مستنقع العراق

الحديث عن المسألة الفلسطينية شائك وبدلا من أخبار عرفات التي كانت تغذي مصادر الأخبار أصبح صراع رموز منظمة التحرير الفلسطينية هو الذي يغذيها وبهذا العمل قد خسرنا قضيتنا إلى حين وأضيف إلى ذلك بما يتعلق برموز السلطة وأناشدهم بما يملكون من الوقت سواء من كان في منفاه أو غيرهم دعوة للتأمل والتفكير في أنفسهم وفي قضيتهم وسوف يصلون إلى نتيجة هامة للغاية وهي أنه يجب الاعتراف للنفس وللشعب بالقول إننا نحن الذين تسببنا في حدوث هذا لنا شخصيا ولشعبنا ولأمتنا بسبب ما اتخذناه من خيارات سيئة على مر السنوات وأن يتخذوا قرارا شجاعا بالعمل والقول إننا لن نكرر ذلك ثانية ويتركوا الشعب الفلسطيني يتولى أمره بيده, ويتركوا الساحة للجيل الجديد. هذا الجيل الذي لم يعرف الهزيمة لأن التاريخ يقول جيل الهزيمة لا ينتصر وهذا ما تنبئ به المعطيات الجديدة على الساحة الدولية, وطالما أن إسرائيل الآن تجاوزت جميع الخطوط الحمراء فاتركوها تواجه جيل الحجارة والجسارة فلعل القيادات الجديدة تعرف كيف تعالج الوضع الراهن مع شارون فعلى الأرجح أن شارون لن يستمر طويلا وحاولوا أن تضعوا خطط عمل إيجابية قبل فوات الأوان وأن الشيء المهم الذي يجب أن تعرفوه أن النتائج السلبية التي نمر بها اليوم هي نتاج ما اتخذتم من قرارات على الرغم من وجود خيارات كانت أفضل من أوسلو ولكن الكيفية التي تمت الاستجابة لها والمواقف التي تعرضت لها الأمة كلها نتائج إساءة الاختيار بصورة مستمرة فحلت علينا الكوارث والمشكلات ,فالأحداث لن تمكن المجلس التشريعي من اتخاذ قرارات مصيرية وفرضت علينا أمريكا تعيين منصب رئيس الوزراء لدعم مسيرة الإصلاح وقبلنا فوقعنا في الشرك. فهنا يكون الاختبار الحقيقي لمن يريد أن يتحمل ضريبة انتشالنا مما نحن فيه.

وبناء على ما مرت به قضيتنا من مآس بموجب قرارات سلبية اتخذت أستطيع أن أؤكد لكم أن مستقبل القضية في ظل المعطيات الحالية سيئ بل وستزداد سوءا لذا نحن بانتظار أن تبرز قيادات جديدة تركز على النجاح بدلا من التركيز على الفشل وطالما أن واشنطن ترى أن كفالة الأيتام وفتح المدارس والمساجد عمل إرهابي فهل نعلق عليها الآمال. ثم هل أصدرت يوماً بيان احتجاج على قتل زعيم فلسطيني؟

وهل تعلم القيادة الفلسطينية أن هناك الكثير من القوى داخل كل من إسرائيل والحكومة الأمريكية, ستمنع أي ضغط حقيقي على إسرائيل. هذا إضافة إلى أن الكثير من الشخصيات الأمريكية في مجلس الأمن القومي, وكذلك العناصر الصهيونية المسيحية القوية في الكونجرس متقاربة في وجهات النظر مع بوش وشارون .

هل يعلم العرب أن أمريكا سوف تضرب كل من يؤوي أو يدرّب أو يمول الإرهاب كائنا من كان. وإسرائيل تدق على هذا الوتر فهي من منظورها تحارب الإرهاب وبوش مقتنع بذلك . والغريب أن الاتحاد الأوروبي أقر أخيرا بأن حماس منظمة إرهابية .

هل يعلم العرب أن هناك في أمريكا مجتمعا كبيرا جدا من المسيحيين اليمينيين وهم من البروتستانت الأمريكان, الذين يقدمون دعما قويا لإسرائيل في جميع القضايا .

هل ننتظر إسرائيل وأمريكا حتى تأخذا بأيدينا لتطبيق السلام أم نبادر بعمل شيء ما على أقل تقدير توطين اللاجئين الفلسطينيين في أماكن وجودهم حتى نتمكن من التنازل عن حصتهم في قضيتهم العادلة .

إن سياسة واشنطن تجاه السلام غير واضحة وهذا ما حدا بأمريكا على اعتماد خارطة الطريق كحل وحيد للقضية الفلسطينية. ومن غير المعروف إن كان الرئيس بوش راغبا في تغيير سياسته الشرق أوسطية المؤيدة لشارون أم إن غرقه في المستنقع العراقي قد يقضي على حياته السياسية إلى الأبد! وتموت خارطة الطريق كما ماتت جميع المبادرات السابقة .!

سابعاً : أسلحة الدمار الشامل إستنزاف للموارد

وافقت بعض الدول على تدمير اسلحة الدمار الشامل بمحض اختيارها, مستوعبة الدرس مما جرى في العراق. ومن اللافت للنظر انها تمت في هذا التوقيت بالذات لتكون بمثابة رسالة من اميركا لسورية, قامت احدى الدول بتوصيلها. وطالب مجلس الامن ان تكون هذه الخطوة مبادرة يجب ان تحذو الدول حذوها. ولكن بعض الدول تناست الظروف الصعبة والدقيقة التي تمر بها سورية بعد إقرار قانون "محاسبة سورية" في الكونغرس الاميركي, وتوقيع الرئيس بوش عليه ليبدأ العمل بموجبه. كما انها تعتبر رسالة ايضاً موجهة الى بعض الدول التي تعتبرها اميركا "مارقة" او دول "محور الشر".

واستغرب كيف ادركت هذه الدول ان هذا هو زمن الهروب العالمي, او زمن المهادنة للقوة العظمى الوحيدة. ولن ندعي الحكمة لأحد في ظل هذا الانهيار الكبير في اوضاع العالم العربي, بل والعالمي. ولكن المعلوم ان بعض الدول العربية آخر من يقدر اهمية الحماية الجماعية بعضها لبعض, فمن كان ينادي بالوحدة العربية هو اول من سيترك الجامعة العربية, ويهدد من حين لآخر بالانسحاب منها. وما كان لكل هذا ان يحصل لولا سقوط بغداد. وان من البديهيات المسلم بها ان من يخطط لا يصل الى نتائج خاسرة.

وأطرح سؤالاً على بعض قيادات العالم العربي: هل كانت تعلم بعض الدول التي تسعى الى امتلاك أسلحة الدمار الشامل انما تسعى لاستنزاف مواردها المالية في مشاريع خاسرة مسبقاً؟ وطبعاً لا يهم الاجابة عن هذا السؤال, فالنتيجة ان بعض الدول اقرت واعترفت اخيراً بالنوايا في

امتلاك مثل هذه الاسلحة, وستقوم بتدميرها, وسواء كانت تعلم انها ستتمكن من الوصول الى الحلقات المطلوبة كلها في تطوير تلك البرامج, ام لا. وهنا يتبادر الى الذهن سؤال في غاية الاهمية: كم من المبالغ الهائلة صرفت حتى صدور القرار الطوعي بالتخلي عن هذا البرنامج؟ وكم اقتطع من ثروات الشعب او الشعوب حتى الآن من هذه المشاريع وأمثالها؟ فلماذا تذهب اموالنا سدى, ولا يستفاد منها في التنمية, ولا في النهضة؟ وهل بعض الدول العربية, الصغيرة بموقعها او سكانها, في حاجة ماسة لامتلاك هذه البرامج؟ ولماذا تمضي بعض الدول قدماً, ثم تتراجع, وترغب دول اخرى ثم تتراجع؟ ثم هل كانت بعض هذه الدول قد هندست مشاريعها النووية كجزء من سياسة مفهوم الأمن القومي العربي, وهل تم تنسيق ذلك في ما بينها؟ واذا كانت بعض الدول فتحت باب التعويضات على مصراعيه فمن يستطيع إغلاق هذا الباب؟ ومن هم المتنافسون؟

ثامناًً : لن تتحقق نتائج ترضي العرب والمسلمين ما لم نؤسس "لوبي" يؤثر كمؤسسة الشرق الأدنى

تعتبر مؤسسة الشرق الأدنى للدراسات في واشنطن من أهم المؤسسات التي تقوم بجهود لا يستهان بها لدعم إسرائيل في الولايات المتحدة الأمريكية وبهذا نخلص إلى القول بأن اللوبي اليهودي يزداد ويتعاظم في التأثير على أصحاب القرار الأمريكي وعليه فإن الدعم الأمريكي اللامحدود لإسرائيل مبني على أسس ثابتة ودراسات يقوم بها عدد من المفكرين أصحاب النفوذ لدى السلطات الأمريكية ووسائل الإعلام وفي نفس الوقت لا نجد من يقوم بدور معاكس لتأسيس لوبي عربي أو إسلامي يتساوى في التأثير العام على أصحاب القرار الأمريكي أو حتى على رجل الشارع في أمريكا وتزداد الأمور تعقيدا بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر عام **2001** , فبدلا من تأثير إسلامي في ما يتعلق بقضايا الشرق الأوسط نجدهم في موقف المتهم والمدافع عن قضايا المسلمين في أمريكا. ولقد نجح مؤسسها مارتن انديك ومن يحمل عضويتها في تقديم تحليلات ودراسات حول الشرق الأوسط مؤيدة لإسرائيل لكي تمارس تأثيرها بشكل رئيسي على وسائل الإعلام والسلطة التنفيذية فهي تقوم بدعوة الصحافيين إلى حفل غداء أسبوعي كما تنشر التحليلات وتؤمن "الخبراء" لمحطات الإذاعة وحلقات الحوار على شاشات التلفزة الأمريكية ولا تكتفي بهذا القدر وإنما أيضا تقوم بنشر مواقفها عبر الصحف بصورة دورية وبذلك يكون لها تأثير واضح على وسائل الإعلام كما أن لها علاقات وثيقة مع المسؤولين في الحزبين الديمقراطي والجمهوري منذ عهد جورج بوش الاب واعتمدت في بعض تقاريرها على السلام كإستراتيجية أمريكية للشرق الأوسط ولذلك نجد تسارع المفاوضات في عهد جورج بوش الأب من خلال

مؤتمر مدريد وكانت الخلفية لهذا التسارع هي دخول عدد من مجموعات العمل على التقارير السابق ذكرها إلى إدارة الرئيس بوش الأب وتحقق طلب رفض إسرائيل التفاوض مع منظمة التحرير الفلسطينية خلال مؤتمر مدريد عام **1991** بشكل وفد مستقل. إلى أن قرر الإسرائيليون أنفسهم البدء بمحادثات جدية ووافقوا على اللقاء مع المنظمة في أوسلو من دون إعلام إدارة الرئيس كلينتون. وزادت وتيرة التسارع في عهد كلينتون حتى نضجت وتبلورت أفكار جديدة أدت إلى تفاؤل العديد من الساسة بتحقيق السلام في عهد كلينتون", ولم ينته دور مؤسسة دراسات الشرق الأدنى عند هذا الحد وإنما عملت على إنتاج تقارير ودراسات تزيد من أهمية إستراتيجية التحالف بين الولايات المتحدة وإسرائيل بل وتعزيز هذا التحالف من خلال دعمها لموقف رئيس الوزراء إسحق رابين لمكافحة ما سمى في ذلك الوقت بالتطرف الإسلامي لذا لم يولد هذا الفكر المعادي للإسلام بعد الحادي عشر من سبتمبر **2001** , وإنما قبل ذلك بسنوات وكان الشاهد على ذلك هو، طرد رابين لـ **417** ناشطا فلسطينيا من حركة حماس والجهاد الإسلامي إلى لبنان في مرج الزهور عام **1992** وبعدها عاد معظمهم إلى منازلهم بعد عام من الإبعاد ومنذ ذلك الحين وإسرائيل تصر على وجود مؤامرة أمريكية تهدف إلى تمويل حركة حماس .وتابعت المؤسسة في إقامة المنتديات لتأكيد الخطر الذي يمكن أن يمثله الإسلام على السياسة الخارجية الأمريكية. وخلاصة القول لن تتحقق نتائج ترضي العرب والمسلمين قبل تأسيس لوبي عربي أو إسلامي يتساوى في التأثير العام على أصحاب القرار الأمريكي أو مراكز النفوذ والسلطة كما فعلت مؤسسة الشرق الأدنى للدراسات في واشنطن .

تاسعاً : لماذا تدعم أمريكا إسرائيل ؟

هناك من يعتقد أن السياسة الأمريكية الخارجية تجاه الشرق الأوسط ومشكلة الصراع العربي الإسرائيلي هي نتيجة الضغط الذي يمارسه اللوبي اليهودي المؤيد لإسرائيل والحقيقة أن الوضع أكثر تعقيدا من ذلك لأن هناك صراعا بين عدد كبير من القوى داخل الولايات المتحدة للسيطرة على السياسات الخارجية , فمن غير المعقول أن يتحكم اللوبي اليهودي في مصير **300** مليون أمريكي وإذا كان كذلك فما بال الامم الاخرى التي تدعم إسرائيل وماهي مصالحها من وراء هذا الدعم ؟

وبعض المفكرين يعتقد أن الحرب على الإرهاب لها علاقة بإسرائيل وأن المستفيد الاول والاخير هي اسرائيل , معللين هذا القول بالنتائج التي تحققت على الارض لصالح إسرائيل وعكس طموحات العرب والمسلمين وإستفادت إسرائيل من تبديل وتحويل الافكار حول " المقاومة المشروعة " وجعلتها في أعين الكثيرين الى مقاومة غير مشروعة . وبذلك إستطاعت إسرائيل من تشويه صورة منظمتي " حماس " و" الجهاد الاسلامي " فالاتحاد الاوروبي تبنى قرارا بضمهما الى المنظمات التي ترعى الإرهاب في الوقت الذي لم تنتهي المنظمة الدولية من تعريف الإرهاب , وينبغي أن نعترف هنا بتفوق إسرائيل في السياسة أيضا وفشل الطرف الآخر في هذا المجال فبعض المفكرين والمنظرين من أبناء جلدتنا الذين قاموا بطرح وثيقة جنيف لدعم خارطة الطريق وهم يخدمون أهداف إسرائيل في المحافل الدولية وهي في نفس الوقت لاتزال تبني جدار الفصل العنصري وتهدم البيوت وتعتقل الناشطين وتفرض الحصار وتغتال القيادات ورغم كل ذلك نرى المبعوثين من الدول العربية قبل الغربية تسعى لتقريب وجهات النظر لاعادة المفاوضات الى مسارها حتى بعد مأساة مفاوضات أوسلو التي قدمت لإسرائيل الكثير من المكاسب وبعدما

إنكشف زيف هذه المفاوضات إبتكرت اللجنة الرباعية مايسمى بخارطة الطريق التي تسميها إسرائيل بخارطة الطرق وشتان بين الطريق والطرق لذا تخلت حركة فتح عن الإستمرار في مفاوضات أوسلو حيث أيقنت عدم جدوى هذه الاتفاقية في ظل المعطيات الحالية وإنقسمت الحركة الى قسمين قسم يفضل العمل المسلح لتحرير الارض وقسم آخر يتبنى المفاوضات لتطبيق خارطة الطريق فاللجنة الرباعية تريدها طريقا واحدا يحقق دولتان فلسطينية وإسرائيلية تعيشان بسلام أما إسرائيل تريدها عدة طرق وبمسارات متعددة فالطريق اللبناني والطريق السوري والطريق الفلسطيني الذي تريده أن يتشعب الى عدة مسارات ومنها مسار أو طريق كل منظمة تعمل على أرض فلسطين مثل مسار فتح ومسار حماس ومسار الجهاد وهكذا دواليك وإذا إستطعنا أن نقول أن إتفاقية كامب ديفيد الاولى حققت السلام بين مصر وإسرائيل وأرست الكيان الاسرائيلي بل أرست الدولة الصهيونية بإعطائها الأمان بمعاهدة سلام , فإسرائيل تريد المفاوضات بمنطق الذي يتكلم ولايفعل أي ليس له عهد ولا ذمة أي تريد أن توقع على الاتفاقيات ولا تلتزم بها وما سر الهدوء على الجبهات المصرية والسورية والاردنية إلا هدنة بين هذه الدول وبين إسرائيل فرضتها الظروف الخاصة لكل دولة حتى وإن لم يتفق على بعضها رسميا الامر الذي يخدم مصالح إسرائيل التي ستقوم يوما ما بإعادة إحتلالها بعد أن تسيطر على الفلسطينيين أو تحتويهم بمخططاتها السياسية والعسكرية المبنية على سياسة النفس الطويل وما الحرب على العراق إلا لخدمة المصالح اليهودية فمبررات الحرب كانت لتدمير أسحلة الدمار الشامل ثم أصبح الاحتلال أمرا واقعا فهي رسالة لتأكيد حماية إسرائيل وتأصيل وجودها في المنطقة بل لتصبح شرطي أمريكا في المنطقة وزادت من تعقيدات حل مشكلة الصراع العربي الاسرائيلي بالمفاوضات وتريده أن يكون صراعا فلسطينيا إسرائيليا لايعني باقي الدول العربية في شيء وهو سر الالتفاف على سوريا للدخول في المفاوضات دون شروط وهي من اعظم الخدمات التي تقدمها امريكا " الام الحنون" لربيبتها إسرائيل ولخدمة الصهيونية العالمية وهي بذلك أصبحت راعية للحرب وليست راعية للسلام وما الحرب على افغانستان إلا بداية حلقة تتبعها حلقات فالعراق إحداها وربما دول أخرى هي على الطريق وهي الحرب التي رسمت من اجل بقاء اسرائيل في المنطقة لتضمن مصالحها الاقتصادية والسياسية , بعد ما إتضح للمحافظين الجدد أن الشعوب العربية تفرز إرهابيين ولو نفر قليل غيروا مسار العالم ومسار

أمريكا بعد احداث الحادي عشر من سبتمير**2001** , فالعالم كله تغير بعد هذا التاريخ والركود الاقتصادي العالمي أطل برأسه المخيف على دول العالم المتقدمة قبل النامية وإن كان الاقتصاد الامريكي قد تأثر بهذا الحدث الامر الذي جعل الحكومة الامريكية تبحث عن مصالحها وإعادة هيبتها بين الامم وإستغلت إسرائيل كل ذلك لخدمة مصالحها وأهدافها وأمريكا أصبحت كالأسد الجريح الذي يريد أن يحمي عرينه ويبقى ملك الغابة وأخذت تبطش بالضعيف ليخاف منها القوي فسياسة الضربات الوقائية أكبر دليل على ذلك فهي تريد إحاطة حدودها بحزام أمني يمنع أي عمل آخر شبيه حتى وأن شهد العالم حرب عالمية ثالثة .

فطالما تعتقد أن الخطر لازال قائم فلن تتوانى عن ضرب أي هدف تعتقد أنه يحقق لها الامن حتى ولو في إستعمار القمر والمريخ وما سر دعمها لإسرائيل إلا لإشغال العالم العربي والاسلامي بمشكلة إسمها الصراع العربي الاسرائيلي وهي في نفس الوقت تحقق أطماع لها في شتى اصقاع العالم وبذلك تسعى لضرب عصفورين بحجر أولا أن تشغل اليهود في حروب مع العرب والمسلمين وثانيا ضمان إستمرار بقاء رؤوس الاموال والخبرات اليهودية لدعم إقتصادها وكذلك للسيطرة على مصادر الطاقة في كل أنحاء العالم , ومن المعروف أن عجلة الاقتصاد الامريكي يزدهر بالحروب والنزاعات والشاهد على ذلك التدخل في كوبا وكوريا ومساعدة إسرائيل في حرب **67**م وحرب **73**م والتدخل في لبنان وحرب فيتنام والتدخل في الصومال والبوسنة والهرسك وصربيا ودعم العراق في حربها على إيران وتحرير الكويت بضرب العراق ومساعدة الافغان في جهادهم ضد الاتحاد السوفيتي حتى إنهيار هذا الاتحاد وضرب أفغانستان والحرب على العراق وإحتلالها ,وأثر ذلك على إقتصادها . إذن لابد أن تستمر هذه الحروب...... لماذا....؟ لدعم تطوير وتشغيل مصانع السلاح التي تساهم في التنمية ومن المعروف أن تجارة الاسلحة هي التجارة الاولى في العالم وكذلك للتخلص من ترسانة الاسلحة القديمة ببيعها وتحقيق إيرادات إضافية لدعم الاقتصاد وكما إعتادت العقلية الاميركية على تسديد فواتير الحروب من إقتصاد الدول , فبترول العراق كفيل بسداد نفقات الحرب كاملة غير منقوصة هذا عوضا عن التمركز في مواقع إستراتيجية جديدة لتحقيق إنتشار سريع للقوات يخيف باقي الدول منها فوجودها في أفغانستان سيجعل الباكستان والهند وروسيا والصين تعمل ألف حساب لهذا

التواجد القريب من الحدود وبذلك يكون حزامها الامني في اتساع مستمر حتى يشمل العالم كله .

الفصل الثاني

سلام أم زراعة لاجئين

أولاً : على الفلسطينيين مساعدة بوش كما ساعد اليهود بلفور

ربما كانت غالبية الشعب الفلسطيني مع استمرار الانتفاضة وحماية المقاومة وصون شرفها ودماء شهدائها, ولكن يجب على الفصائل الفلسطينية أن تتكيف مع المتغيرات على الساحة الدولية بعد سقوط العراق, وينظروا إلى ما هو إيجابي في خارطة الطريق, وعلى الفلسطينيين أن يتحدوا فيما بينهم لكي يحققوا الهدف)دولة فلسطينية وديمقراطية مستقلة(فلنساعد بوش في وعده كما ساعد اليهود بلفور في وعده.

إن الرفض الدائم لجميع المبادرات لم نجن منه غير السراب وعندما رفض العرب التقسيم عام **48**م وصلنا إلى ما وصلنا إليه اليوم.

ومن المعروف في المفاوضات أن الطرف القوي يستطيع أن يملي شروطه بقدر ما لديه من قوة ودعم ,, فالطرف الإسرائيلي الآن يمتلك جميع الوسائل والقوة والدعم الأمريكي لفرض شروطه التي يقنع بها الخصم والحكم فنحن في عالم القطب الواحد فمن ليس مع العملاق فهو مع الإرهاب .

وطالما حققت الانتفاضة الفلسطينية الكثير باعتراف الجميع فيجب علينا أن نجني ثمارها بالتوحد والمضي في طريق السلام وطالما أن السلام أصبح خيارا استراتيجيا ومطلبا عربيا في المبادرة

السعودية التي تبنتها القمة العربية في بيروت. فيجب علينا ألا نقف أمام العاصفة وفي وجه التيار وعكس الموج بل ننحني لها ونحقق بالمفاوضات ما لم نستطع أن نحققه بغيرها .

وعلى القيادة الفلسطينية أن تدرك معاناة الشعبين (شعب الداخل وشعب الشتات) فشعب الداخل يتعرض يوميا للقصف والاغتيالات وملاحقة المخلصين من أبنائه أما شعب الشتات فهو لا يقل معاناة عن نظيره ويتعرض لكثير من المشكلات كان آخرها طرد العراقيين لهم من مساكنهم الشعبية التي وفرها لهم صدام حسين بإيجارات رمزية وعادوا إلى الخيام كما كانوا وما سوف يتعرض له البقية الباقية ابتداء من لبنان بسحب الجنسية منهم وانتهاء بملاحقة إسرائيل وأمريكا لقياداتهم وطلبها علنا من سوريا بإقفال مكاتبهم .

ومن هذا المنطلق أقول: يجب على جميع الدول التي يوجد بها فلسطينيون (شعب الشتات) أن يتم توطينهم ومنحهم الحق في الحصول على الجنسية من منطلق الخطوات العملية لا الوهمية التي يعيشونها في أمل عودتهم إلى فلسطين الغائبة منذ55 عاما وبالتالي تساهم هذه الدول في حل مشكلاتهم ويصبحون فعالين فيها .

وعود على ذي بدء, على المنظمات الفلسطينية المتشددة أن تدخل مرحلة القضاء على العملاء لأنهم سبب البلاء, وإعادة تنظيم صفوفها داخل الدولة الديمقراطية حتى لا تتعرض للسحق طالما أنها صنفت ضمن المنظمات الإرهابية (تصنيف أمريكي) وتعي جيدا درس العراق الذي لم يستطع قادته أن يفهموا المعادلة فسحقوا وسحق معهم الشعب العراقي .فعلى جميع الدول العربية التي لم توقع معاهدات سلام مع إسرائيل وأمريكا أن تسعى إلى ذلك قبل فوات الأوان .

فالطوفان قادم والعاصفة آتية لا محالة. فترسيم الحدود مع الدولة العبرية إحدى الولايات الأمريكية أمر ضروري حتى تتوقف عن التمدد وتبدأ في مرحلة الانكماش أو الانسحاب حسب قرارات الأمم المتحدة .

ثانياً : السلام والأمن يحقق كل شيء والحرب والارهاب تدمر كل شيء

لقد أدرك معسكر السلام هذه الحقيقة بعد أن جرب شارون جميع الوسائل القمعية بحق الشعب الفلسطيني ودمر كل شيء ولم يحقق الامن والسلام لشعبه فبدأ يطلب المساعدة غير الرسمية من معسكر السلام في إسرائيل بعمل إتفاقيات غير رسمية والمسماة إتفاقية جنيف لتحل محل خارطة الطريق محاولا الهرب من تطبيق التزاماته بخارطة الطريق التي باركتها جميع القوى المحبة للسلام في العالم وإن كان فيها إجحافا بحق الفلسطينيين الا أنها تمثل منعطفا ونقطة تحول يجب الوقوف عندها طويلا ولاسيما أن العالم الإسلامي يمر أيضا بمرحلة من التحولات حتى في أبسط المفاهيم والتصورات فالإرهاب أصبح هو الشماعة التي تعلق عليها الاخطاء حتى تضرر العمل الخيري لأن كثيراً من التجار وأهل الخير أحجم عن التبرعات وعمل الخير مخافة أن يؤول المال إلى الإرهابيين أو ينعت بأنه يمول إرهابيين وهنا تضرر كثيراً من المستحقين , وظهر علينا الخوارج الذي أدرك الامام علي كرم الله وجهه خطرهم فنصح بعدم مجادلتهم بالقرآن إذ قال: لاتجادلهم بالقرآن فإنه حمال أوجه لأن فكر الخوارج ومذهبهم معروف في التكفير بالمعاصي وتكفير المسلمين والتساهل في سفك الدماء ولكن خوارج هذا القرن كيف ومتى ظهروا ففي الغالب برزت هذه الفئة كنتيجة لما أسفرت عنه الحرب الافغانية في وقت الجهاد ضد الاتحاد السوفيتي

وتكونت هناك تنظيمات على أرض أفغانستان في مطلع التسعينيات، وإختلطت الافكار الاسلامية المختلفة من سنة وشيعة ورافضة وخوارج وصوفية والعديد من الفرق الاسلامية التي أخبر عنها الرسول ووصفها ببضع وسبعون فرقة وعادت هذه الفرق الى بلدانهم العربية وغير العربية، وانقسموا بين تيارين كبيرين، أحدهما تيار رضي بالانخراط في المجتمع بصورة طبيعية وساهموا في التنمية أما التيار الآخر إعتبر أن إسقاط الاتحاد السوفيتي فاتحة خير ومرحلة أولى في حد ذاتها، وأن المرحلة الثانية هي في الجهاد لتغيير المجتمعات عبر العنف المباشر، وتحويلها إلى بيئة ينمو فيها العنف والقتال وخاصة البلدان العربية والاسلامية التي لها علاقات جيدة مع الولايات المتحدة لتبرر العمل على إسقاط الأنظمة بالعنف وبدأوا يخططون حتى ظهرت أحداث الحادي عشر من سبتمبر وزوال البرجين في نيويورك وبدأت المصالح تتقاطع مع مصالح اليهود الذين يكيدون للعرب والمسلمين وكان من نتائج ذلك غزو أفغانستان من جديد وكما يقول المثل العامي كأنك يابوزيد ماغزيت وبعد كل هذه السنوات نشأت أفكار جديدة تدعوا الى تأسيس نهج تربوي لكافة الشرائح في المجتمع لنعترف بالخطأ وأن تكون لدينا الشجاعة الادبية للتراجع عن هذا الخطأ حتى لاتظهر جماعات محلية في كل دول العالم على طريقة إن المصائب تجمعن المصابينا فتتحد جماعة إرهابية مع أفكار جماعة إرهابية أخرى لتقوم نيابة عنها بتنفيذ أفكارها لإحداث تفجيرات جديدة هنا وهناك لذا ينبغي التضامن الكامل بين جميع دول العالم لمحاربة الافكار المتطرفة حتى لاتظهر من جديد وأن نحاول إصلاح علاقاتنا مع باقي الامم حتى لاتكون حربا شاملة باسم محاربة الإرهاب ثم تتحول الى حروب احتلال وإذلال ومصادرة للقرار وتثبيت لأركان الظلم والخوف والعبودية ، وإن العالم اليوم يمر بمرحلة عصيبة تتطلب مراجعة للنفس ودراسة ما يمر به مشاكل والاعتراف بالخطأ وإزالة آثار الظلم الواقع على بعض الشعوب وبعض الفئات بل على الإنسان في كل مكان وهو سر تلك الحلقة المفقودة في النزاع الأبدي بين الحق والباطل وهذا الانسان الذي ينبغي أن تحترم حقوقه في التفكير والعمل والإبداع والحرية حتى لا يتحول إلى وحش كاسر أو مجرد إنسان سهل الانقياد والتجنيد في مهمات إنتحارية خاسرة ولايتمتع بالمشاركة الايجابية في التعبير عن وجهة نظرة وتحقيق مطالبه وبهذا يتأكد بأن العالم الاسلامي يقابل تحديات كبيرة تحتاج الى قادة عظام ليواجهوا شعوبهم بالصراحة والشفافية وأن يكونوا واضحين بكلمة الحق .

ولابد أن نحارب الممارسات الارهابية الفكرية الهائلة والتي تأسست على مدار نحو ثلاثة عقود مضت نشأ خلالها السلوك الإرهابي وترعرع وكان نتيجة حتمية للفكر الإرهابي التفجيرات في كل مكان سواء في الشرق أم في الغرب ومع الاسف أن هذا الفكر مارس وما زال يمارس دوره في المجتمع ونتيجة لما يتمتع به من حصانة أشبه بالحصانة الدبلوماسية بل اشد فهي حصانة بإسم الدين التي غالبا ما يدعمها المجتمع المسالم الذي يحاول أن يطبق قاعدة لا أسمع لا أرى لا أتكلم فهو لايريد أن يسمع رأيا آخر ولايريد أن يتكلم كلمة الحق التي لايخشى بها لومة لائم ولا يريد أن يرى أخطائه من الأقوال والأفعال التي ولدت من رحم هذه المدرسة الفكرية المتطرفة وراح ضحيتها فئة كبيرة بعيداً عن الإحساس المبكر بخطورة الدخول في هذا النفق، وبأن مثل هذا المدخل لم ولن يكون مدخل أي حل أو أي تغييرٍ منشود وأن حل المشكلة من جذورها يتطلب منظومةً متكاملة من العمل السياسي والاجتماعي والثقافي والإعلامي،كالذي تقوم به مؤسسة الفكر العربي عبر مؤتمراتها لتحقق نجاحا باهرا في محاربتة الإرهاب الذي ينبغي أن يحارب بشتى الوسائل وأهمهما الامنية والفكرية فجميع أفراد المجتمع عليهم مسؤولية تضامنية كل في مجاله وأن نتراجع عن السلبية وعدم التفاعل مع الاجهزة الامنية والمعتقدات الفكرية الايجابية حتى لانجني وزر تنامي سلبيات المعتقدات الفكرية والممارسات البدعية والتجاوزات الشرعية .

وأن نعمل على تقوية وتهيئة قنوات التعبير السلمي عن الحقوق والواجبات ورد المظالم وحماية الحريات المشروعة كل ذلك يولد مناخاً إجتماعيا عالميا سليما يقضي على المخاطر بكل أشكالها كما ينبغي أيضا أن نطلب من الله أن يرينا الحق حقا ويرزقنا إتباعه وأن يرينا الباطل باطلا ويرزقنا إجتنابه حتى لا تسود لغة التعالي والاستكبار من أشخاص أو دول لتقهر الحريات والشعوب أو إحتوائها واحتلالها، أو استفزازها وتدمير مصلحتها كل ذلك يولد من العناصر المضادة وما لا يمكن تصور أثره وأبعاده، والقتل الأعمى لا يولد استسلاماً كما أن الإرهاب لا يولد سلاماً... بل يقتله... والعنف لا يحقق أمناً بل يلغيه ...

والسلام والامن يحقق كل شيء والحرب والارهاب تدمر كل شيء .

ثالثاً : فقدان الأمل بعودة اللاجئين يدعونا إلى البحث عن حل بديل

هل التوطين يحتاج إلى استفتاء؟ هذا السؤال خطر لي عندما قرأت عن المحاولات التي يقوم بها أعضاء مجلسي الشيوخ والنواب الأمريكيين لإقرار مشروع لتوطين الفلسطينيين في البلدان التي يقيمون فيها وهناك من يعتقد أن مثل هذا المشروع يشكل تصفية للقضية الفلسطينية وهنا نود أن نتساءل كيف يكون ذلك تصفية للقضية الفلسطينية ونحن ماضون في طريق السلام كخيار إستراتيجي وأن هناك علاقات الدبلوماسية بين بعض الدول العربية وإسرائيل وأن المكاتب التجارية الإسرائيلية مازالت تعمل في دول أخرى كما أن هناك زيارات لبعض أعضاء الكنيست لدول عربية وأن المواطن الإسرائيلي يستطيع أن يزور بعض الدول العربية بكل سهولة ويسر أما الفلسطيني حامل الوثيقة فلا أمل له بالدخول في معظم الدول العربية, وهل هناك أدنى أمل في عودة هؤلاء اللاجئين الفلسطينيين إلى فلسطين في الوقت التي تشهد الأوضاع السياسية تطورات خطيرة في اتجاه الترانسفير الذي تخطط له إسرائيل وبناء الجدار العنصري الفاصل وتردي الأوضاع الأمنية العربية ونتائج احتلال العراق التي تشهد مزيدا من التدهور ربما تؤدي إلى حرب أهلية مما سينتج عنها هجرة جماعية من العراق إلى دول الجوار العربية وسيقابلها هجرة قسرية من فلسطين إلى دول الجوار وسيلتقي هؤلاء المهاجرون في دول الجوار الأمر الذي سيفجر الوضع

الأمني في مخيمات الفلسطينيين لأنهم يعيشون حياة مأساوية. فمن الذي سيحفظ الأمن لهم أم إنهم على موعد مع مجازر جديدة لأنهم لم يندمجوا في البلدان التي يقيمون فيها, فهل ما يطالب به عضو الكونجرس هو التهور والظلم في حق شعوب المنطقة وخصوصا المحميات الفلسطينية أم إنه هو بعينه ظلم ذوي القربى الأشد مضاضة على النفس من وقع الحسام المهند .

إن الحديث عن تصفية القضية الفلسطينية من قبل البعض هو كمثل الذي يذبح الحمامة ويبكي عليها, ولقد كتب التاريخ ومازال يكتب عن أسباب انهيار المقاومة الفلسطينية ابتداء بأحداث سبتمبر التي مازالت آثارها حتى الآن أما هجرة الفلسطينيين بعد سبتمبر الأسود إلى لبنان التي كانت وقتها حديقة بلا سور قد أشعلت شرارة حرب أهلية استمرت عقدا ونيف من الزمان لتتلوها ضربات متتالية إسرائيلية شرسة لهذا الشعب المنكوب ومازالت تتوالى عليه النكبات حتى يومنا هذا لأن إسرائيل تسعى بدعم أمريكي لتفكيك البنية التحتية للمقاومة وللأراضي الفلسطينية .وعندما نقول: حان الوقت الذي يجب على الإدارة الأمريكية أن تدرك الخطر الذي يشكله النفوذ الإسرائيلي والصهيوني في دوائرها نصبح كمن يدفن رأسه في التراب ولايريد أن يفهم حقيقة التعاون الاستراتيجي الأمريكي الإسرائيلي ومازلنا نفهم المعادلة مقلوبة فنقول إن هذا النفوذ أسهم إلى حد كبير في التورط الأمريكي في العراق والأمريكان يقولون سنرى من يضحك أخيرا فالعراق هو طبق من المقبلات نأكله خارج الحدود ليزيد الشهية عند التهام الوجبة الرئيسية وهو بالونة اختبار في الوقت نفسه فهل بعد كل ماتقدم مازلنا نعتقد جازمين بأننا أكثر إدراكا وعلما منهم بأمنهم لنقول إن المشروع له نتائج كارثية على مصالح الولايات المتحدة الأمريكية لأننا حريصون جدا على مصلحتهم ونسينا مصلحتنا ومبادئنا ووحدتنا .

وإذا كان هذا المشروع يشكل كارثة على مصالح أمريكا فأهلا به أما إذا كان هذا المشروع سيخفف عن الفلسطينيين في المخيمات فأهلا به ويجب أن نؤيده بقوة لأن مصالحنا الآن تتعارض مع مصلحة إسرائيل وأمريكا .

أما إذا كان الوجود الفلسطيني في لبنان يضر بالمصلحة الوطنية اللبنانية إذا تم توطينهم فيه, فلماذا لايتم توزيع هؤلاء الفلسطينيين بنسبة عادلة بين الدول العربية بحيث لايشكلون خطرا على أي دولة تستضيفهم أو نسهل القوانين والأنظمة لاحتوائهم قبل أن يفرض ذلك علينا

بالقوة, وآن الأوان لإيقاف مسرحية الحفاظ على هوية اللاجئ التي لا يرضى بها عاقل هوية له, فهي هوية الذل والتشرد التي تؤدي حتما إلى التمرد حيث لا أمل في عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى بلادهم, هذا الحق الذي لاجدال فيه ولكن هناك فرق بين الأمل والواقع لذا نرى أن يتجه العرب إلى التفكير بواقعية التوطين كما فكروا بواقعية الحل السلمي كخيار إستراتيجي وحتى يكتسب ذلك شرعية فلماذا لانقوم بالاستفتاء؟

رابعاً : فقدان الوطن بعد المحميات والمهاجر... مرة أخرى

مسألة الحقوق المدنية للاجئين الفلسطينيين هي أولاً مسألة تتعلق بحقوق الإنسان. ونرى دولاً كثيرة تتشدق بحقوق الانسان لا تعطي أهمية لهذه الحقوق عندما يتعلق الأمر بها. وأما عندما يتعلق بدولة أخرى، فتكال الاتهامات من كل جانب. وهذه هي سياسة الكيل بمكيالين التي تتمتع بها الدول ذات الحصانة في مجلس الأمن، وكأن منظار العدل يختلف بحسب زاوية الناظر الى من حوله. ولو نظرنا الى كثير من القرارات الخاصة باللاجئين الفلسطينيين، في إطار جامعة الدول العربية والمواثيق الدولية الخاصة المتعلقة باللاجئين والحقوق المدنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية، لوجدنا ان القوى الداعية الى الديموقراطية في عالمنا العربي تسقط حق الفلسطينيين من اهتماماتها. ويحلو لبعض الأطراف أن يصوروا التمييز القائم ضد الفلسطينيين على أنه من باب رفض "التوطين"، والرغبة في الحفاظ على حقوقهم السياسية في العودة الى فلسطين.

ومر خمسون عاماً على أمل العودة. لكن ما يدعو هؤلاء الى انتظاره هو مجرد أمل غير قابل للتحقيق، على الأقل في الظرف الراهن. فإسرائيل لن تعيد هؤلاء اللاجئين لمجرد كونهم يعانون في المجتمعات العربية. بل لو استطاعت ان تقضي عليهم لاتخذت ما أمكن الى ذلك سبيلاً. وكأن بعض الأقطار ينفذ عن غير قصد أهداف اسرائيل. والى ذلك، أعطيت الجنسية العربية لبعض اللاجئين الفلسطينيين.

ومعظمهم من المسيحيين أو أصحاب الثروات. وأهم المسؤولين عن القضية الفلسطينية وحملة همومها، لما لهم علاقة وطيدة بأصحاب القرار تراهم يتمتعون بالجنسية العربية، على اختلاف ألوانها وأطيافها، هم وعائلاتهم. وهم يطالبون بعدم طمس الهوية الفلسطينية. فأي تناقض هذا الذي نعيشه؟

إن سياسة التمييز تضر بقضية اللاجئين، وتدفعهم الى الهجرة خارج المنطقة العربية. وقد شهدت السنوات الأخيرة ارتفاعاً كبيراً في معدلات الهجرة بين الفلسطينيين طالبي اللجوء والباحثين عن الأمان في كندا واستراليا وألمانيا والدول الاسكندنافية وأميركا وبقية الدول الأوروبية. والملاحظ أن السلطات العربية تبادر الى شطب هؤلاء من سجلاتها، وترفض تجديد وثائق سفرهم، وتدعوهم الى التنازل عنها، وإن أقرت لمواطنيها ازدواجية الجنسية. وهذا يعني اقتلاعاً مجدداً لهم من جذورهم، وفقداناً ثانياً للوطن، والتسليم بوجهة النظر الإسرائيلية.

وإبقاء القيود المفروضة على الفلسطينيين في الدول العربية، سواء من يعيش منهم في (محميات) مخيمات أو يعيش في غيرها، يظل العائق الرئيس دون تحولهم الى مجموعة قادرة على تطوير طاقاتها الذاتية، الأمر الذي يحد من قدرتها على لعب دور منتج وفاعل في المجتمع العربي. وكما سبق وأثبت الفلسطينيون قدرتهم على ذلك , عندما أتاحت بعض الدول العربية مناخات مواتية لجذب رؤوس أموالهم الباحثة عن الامان بعد حرب يونيو (جزيران) **1967**م , وهذا إنعكس إيجاباً عليهم، وعلى من أتاح لهم ذلك على حد واحد. وإلى ذلك، فإنه ليس في مصلحة الدول العربية، ولا في مصلحة السلام والاستقرار في المنطقة، ان تحرك فئة مشاعر عميقة بالظلم والتمييز وعدم العدالة.

وتوقع عودة مبكرة لفلسطينيي الشتات الى موطنهم الأصلي في المدى المنظور غير قائم. وهو ما تدركه القيادات العربية جيداً، وخصوصاً بعدما اختارت السلام استراتيجية تعمل من أجلها. ولكنها تفكر بمنطق الحفاظ على الحياة الفطرية داخل المحميات (المخيمات). والطرد الجمعي القسري للفلسطينيين ليس بالخيار المقبول انسانياً. لذا تبنت بعض الدول العربية سياسة الطرد التدريجي، غير اللافت للنظر، ومنعتهم من زيارتها تخلصاً من تبعات إقامتهم وتكاثرهم. وكأن من يساعد فلسطينياً يخاف على ماله وأهله من الطرد من رحمة الغرب، أو يوصم بدعم الإرهاب.

خامساً : في ذمة الله ياشيخ أحمد ياسين

الجميع يعرف ان الدنيا لاتدوم لأهلها ولو دامت لوجدت الرسل والانبياء مخلدون ولكن الشهداء هم الاحياء عند ربهم يرزقون فلقد إختار الله أن يكون الشيخ بجواره ليمتحن الامة بعدما قدم هذا الشيخ المشلول أكبر الامثلة على التضحية والقيادة رغم ظروفه الصحية منذ شبابه وفي هذا اليوم **2004/03/22**م الموافق **1425/02/01**هـ فقدت الامة العربية والاسلامية علم من أعلام المجاهدين الذي تفانى في خدمة قضية العرب المركزية عن عمر يناهز السابعة والستين وقد ساهم مساهمة فعالة في إنشاء منظمة حماس التي أصبحت لها شعبية كبيرة ويعد من القادة الشجعان الذي قاوم المرض وقاوم الاعتقال وقاوم الاحتلال حتى لحظة إستشهاده وكان رحمه الله يملك من العبقرية والقيادة والافكار النيرة والاقتراحات التي جعلت من منظمة حماس القوة والرقم الصعب في معادلة القضية الفلسطينية وحماس مرشحة فعليا لقيادة قطاع غزة بعد الانسحاب الاسرائيلي من جانب واحد وتمتع الشيخ خلال فترة حياته بمكارم الاخلاق والمروءة والتواضع فلم يكن صاحب دنيا وإنما كان يطلب الشهادة , أما عن الاعمال التي قام بها هذا الشيخ لايكفيها مقال وإنما مجلدات , ولكن صاروخ الغدر والاغتيال الصهيوني الشاروني كان بمثابة الصدمة على وجوه الفلسطينيين والعرب والمسلمين والحمد لله على قضاءه وقدره فلعل الامة تتحرك الدماء في عروقها بمقتل الشيخ ولاسيما أن كثيرا من هذه الصواريخ إستقرت في لحوم أبناء العرب والمسلمين وستظل كالسيف مسلط فوق رقابنا حتى ننسى الخوف والجبن ونتحرر من العبودية والاحتلال الجاثم فوق صدر فلسطين التي تقدم الدم الفلسطيني وقودا لاستمرار حركة الانتفاضة المباركة وهي ماتسمى بإنتفاضة الاقصى التي إشتعلت بعد قيام

شارون بتدنيس الاقصى وستظل إسرائيل تقتل من أراد الله له أن يستشهد وجميعهم أخوانا لنا في العقيدة والدين الامر الذي يجب أن نحس بهم وهم يواجهون اسرائيل بعدتها وعتادها وهم شعب أعزل نشاهدهم عبر القنوات الفضائية كمن يشاهد فيلما مرعبا فأصبحنا لانحرك ساكنا ولا يهزنا الدم المسفوح أمام أعيننا بكرة وعشيا، وهل نحن نؤمن بأن المسلم للمسلم كالبنيان اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر ؟ فنحن نسهر لمشاهدة أخواننا ولكن بدون حمى بل واصبحنا نتمنى موتهم لننعم بالدنيا ولذاتها او لنبعد الخطر عن دائرة اهتمامنا . ولكن عناية الله فوق كل شيء وإن مات الشيخ الفاضل المشلول هذا اليوم فإن الشعب لم يمت وستلد فلسطين قياديين يستكملوا مسيرة الشهداء حتى يأتي نصر الله وينبغي أن نذكر في هذا المجال أن يد الغدر الصهيونية لاتمتد الا الى الشرفاء المخلصين من أبناء الامة وأما المتخاذلين الذين يحرصون على لقاء شارون فقد فقدوا بطاقة إنتمائهم الى هذه الامة وينبغي مقاطعة شارون وحكومته والعودة الى الله في كل تصرفاتنا وأفعالنا وأن نتقي الله في أنفسنا ونطلب محاكمة شارون على هذه الجريمة النكراء , ولكن على اسرائيل ان تعرف انها بإغتيال الشيخ احمد ياسين لن تحقق الامن ولن تكسب حرب شاملة وماتزال اسرائيل تقدم على مثل هذه الاعمال , لأنها لاتخشى العرب ولا المسلمين وليس أدل على ذلك من تحديها للعرب أجمعين عندما قامت بالاجتياح في الوقت الذي كان ينعقد مؤتمر القمة العربي في بيروت كرد فعل على المبادرة العربية , لأن اسرائيل لا تريد السلام انها تريد الاستسلام وتغرد وحدها خارج السرب وتدعي أن الزمان زمانها وأن أمريكا تأتمر بأمرها والعالم ينافقها وهم شعب الله المختار فلماذا لايستغلون الفرص فالفرصة لاتأتي الا مرة واحدة وأمريكا في طريقها الى زوال فلابد من تثبيت مملكة اسرائيل من النيل الى الفرات . الحقيقة أنني توقفت محتارا أمام هذا الهدف القابل للتحقيق في ظل المعطيات السياسية الحالية فنحن نجري وراء سراب ولنأخذ العبرة من التاريخ .

ولكن أحب أن أقول لاسرائيل أن فلسطين عربية وستبقى عربية وأما الاشخاص فزائلون ولن تنتهي القضية بموت زعيم من زعمائها أو أحد من شهدائها وأنما دمائهم هي الوقود الذي يزود الانتفاضة بالطاقة والحيوية حتى تحقيق النصر . ويأتي تصريح شارون بأنه وراء هذا العمل الاجرامي يدل على حقيقة أن شيخنا الفاضل بما يملك من إيمان في قلبه أصعب على إسرائيل من كل جيوش المواجهة , ونتمنى أن ينصرنا الله بالمقعدين من أمثال هذا الشيخ الجليل الذي همه

الوحيد هو رضا الله ثم تحرير فلسطين وتحرير أنفسنا من الخوف وبلادنا من الاحتلال والهوان الذي أصابنا واصاب الامة فالله سبحانه وتعالى يعطينا درسا كيف ان شيخا مشلولا كهذا استطاع ان يعمل الكثير وهو مقعد في الوقت الذي نرى كثير من غير المقعدين ترتعد فرائصهم خوفا من اسرائيل ومن وراء اسرائيل التي تطالبنا دائما بضبط النفس ونحن نستجيب ونتمسك بضبط النفس , فهل ضبط النفس ان نرى المذابح اليومية ولاتهتز لها قلوبنا فوالله الذي لا اله الا هو لو ان محمية طبيعية في أقصى الدنيا بها حيوانات تعرضت كما تعرض له هذا الشعب لتحركت الدماء في عروق غير المسلمين لحماية الحياة الفطرية من الفناء فعجبي لقوم تجيش عواطفهم بالبكاء على حيوانات في محمية طبيعية ولاتهتز لهم شعره على شعب بأكمله في فلسطين وسبحان الله وهو القائل ان من قتل نفسا بغير حق فكأنما قتل الناس جميعا . فيا أمة الاسلام لماذا نجري وراء سراب ولماذا نعلق الآمال على الغرب ونحن نعرف الدرب .

سادساً : الجامعة العربية وقراراتها المجحفة بحق الفلسطينيين

بين الحين والاخر تقوم الجامعة العربية بالضغط على الفصائل الفلسطينية لحسم خلافاتها وتوحيد صفوفها في معركتها لإستعادة حقوق الشعب الفلسطيني ، وتتهم إسرائيل بالعنصرية وأمريكا والمجتمع الدولي على حالة الصمت لمواجهة تلك العنصرية وهذا يدل على العجز التام الذي أصاب الجامعة العربية وهنا يتبادر الى الذهن سؤال متى كانت الجامعة العربية لها صوت مؤثر في المحافل الدولية وتحاول الجامعة لإستصدار حكم قضائي من محكمة العدل الدولية بخصوص الجدار الذي تبنيه إسرائيل على الاراضي الفلسطينية وتناست مشكلة اللاجئين الفلسطينيين ومعاناتهم اليومية سواء من سلطات الاحتلال أو في أي بقعة من الارض يعيشون حتى بدأت النكات تتداول في سوق الاخبار عن توطين الفلسطينيين في المريخ وهي فكرة جميلة طالما إتفق العالم على عدم توطينهم في أي بقعة من أرض الله الواسعة وتذكرت كلمة للملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود حينما ذكر في إحدى مؤتمرات القمة الصادرة عن الجامعة العربية وفي بدايات تأسيسها حيث ذكر ساعدوا الفلسطينيين بالمال والسلاح فهم كفيلون بتحرير أرضهم وإذا أرادت جامعة الدول العربية مساعدة الفلسطينيين حقا فأول مساعدة تقوم بها هي إلغاء القرار رقم **1547** لعام **1959** ، الذي طالب بالحفاظ على الهوية الفلسطينية وهو قرار يزيد الطين بلة ، والامور تعقيدا فلقد تغير العالم بعد **11**سبتمبر **2001**م فكل دعم مادي أو بالسلاح هو دعم للإرهاب ودول الجامعة العربية في وضع لاتحسد عليه فلاهي تستطيع المساعدة بالمال ولابالسلاح لان من يقدم على عمل مثل هذا هو بمثابة المنتحر بل وتطلب أمريكا من سوريا بطرد قادة الفصائل الفلسطينية والكف عن دعم هذه الفصائل بأي نوع من الدعم فقانون محاسبة سوريا تم التوقيع عليه وقانون محاسبة بعض الدول العربية الاخرى في طريقه

الى التوقيع أيضا وقانون مشروع توطين الفلسطينيين في البلدان التي يقيمون فيها سيتم مناقشته لإقراره ونراهن على أخطاء إسرائيل وحق العودة غير المشروط وفق قرار الامم المتحدة رقم **194** أما إسرائيل إستغلت هذا القرار وأعلنت دولتها وهي الآن تحول أخطائنا الى مكاسب حقيقية وكل يوم يمر عليها نراها تغرس جذورها في الارض ولن تستطيع الجامعة العربية بقراراتها غير الملزمة من تغيير الواقع المرير الذي يعيشه الفلسطينيين في الدول العربية وسوف ينتظر الفلسطينيين الموجودين في مخيم الرويشد لبحث مشكلتهم في الاجتماع المقبل لوزراء الخارجية العرب وسيتم البحث أيضا في مشكلات وثائق السفر الصادرة عن عدد من الدول العربية المضيفة للاجئين وإذا كانت الدول العربية لاتقدم أموال إضافية لمنظمة غوث وتشغيل اللاجئين التي تعاني من أزمة مالية خانقة الامر الذي يجعلها غير قادرة على آداء مهامها لتوفير الحاجيات الرئيسة للاجئين فهذا القانون الذي تبنته الجامعة العربية هو السبب الرئيسي في عدم قدرة الفلسطينيين التمتع بحقوقهم كحقوق إنسان قبل أن تكون حقوق لاجئين أغتصبت أراضيهم وأملاكهم ويتردد أنباء عن مبادرة عربية جديدة هي مبادرة سعودية بمساعدة في الصياغة من فلسطين ومصر والأردن وهي إحياء للمبادرة العربية التي أقرت في بيروت وربطها بخارطة الطريق تعرض على القمة العربية في تونس وتقر هناك ثم قرار بأن تؤخذ هذه المبادرة إلى مجلس الامن الدولي لإستصدار قرار جديد من المجلس بتبني هذه المبادرة كجزء لا يتجزأ من عملية السلام وتردد أيضا أنه لاتغيير في نص المبادرة العربية الجديدة بخصوص اللاجئين والحل النهائي الانسحاب من كل الأراضي الفلسطينية والعربية التي احتلت عام **1967** ودولة فلسطينية مستقلة عاصمتها القدس فالمطلوب هو فقط الربط بينها وبين خارطة الطريق الذي يعتقد الكثيرين أنها ماتت .

سابعاً : إلغاء قرار الحفاظ على الهوية يساعد الفلسطينيين المهجرين على الاستقرار

إن بقاء مشكلة اللاجئين الفلسطينيين دون حل سيؤثر حتماً على قضية الأمن القومي لكل دولة يوجد بها هؤلاء اللاجئون وسنأخذ لبنان مثلاً واقعياً على ذلك فهناك عدد من المخيمات الفلسطينية والتي تخشى لبنان من إقامتها بأراضيها وعندها يحصل الخلل في التوازن السكاني ولكن الكثير من المفكرين يعرفون أيضاً سواء تم التوطين أو لم يتم فإن الخلل في التوازن السكاني قائم ولا يمكن تجاهله ولاسيما أن المشكلة معقدة جداً لدرجة أن الدول العربية مجتمعة لن تستطيع حل هذه القضية في وقت قريب وهذا الوضع ينطبق على الوجود الفلسطيني في كل مكان وإذا لم يساهم الجميع بحل قضيتهم وتذويبهم في المجتمع العربي ليبقى الصراع عربيا إسرائيليا وليس فلسطينيا إسرائيليا فالدول العربية تساهم في الموت البطيء لهذا الشعب على يد اليهود المتعصبين مما قد يجعل مصير الفلسطينيين كمصير الهنود الحمر في أمريكا. وإذا أرادت جامعة الدول العربية مساعدة الفلسطينيين حقاً فأول مساعدة تقوم بها هي إلغاء القرار رقم **1547** لعام **1959** الذي طالب بالحفاظ على الهوية الفلسطينية وهو قرار يزيد الطين بلة ففلسطينيو الخارج مع تجربة إسرائيل المرة من اتفاقيات أوسلو وعودة المسلحين إلى فلسطين لن تسمح بعودة أي فلسطيني بل على العكس تماماً وبناء الجدار الفاصل سيدعم خطة الترانسفير إلى الخارج ولو بافتعال حرب جديدة ضدهم ولاسيما أن الأمور ازدادت تعقيداً, فلقد تغير العالم بعد **11** سبتمبر **2001** فكل دعم مادي للفلسطينيين أو بالسلاح هو دعم للإرهاب ودول الجامعة العربية في وضع لا تحسد عليه فلا هي تستطيع المساعدة بالمال ولا بالسلاح لأن من يقدم على عمل مثل هذا هو بمثابة المنتحر ولاسيما أن هناك أصواتا تعالت من داخل الجامعة بعدم التعجل برفض مبادرة الشرق الأوسط الكبير الأمريكية.

ثامناً : هجرة جديدة للفلسطينيين

بعد هزيمة الايام الستة عام 1967م إستولى على الساحة السياسية العالمية شعارين أحدهما كان شعارا للعرب إدفع ريالا تنقذ عربيا والآخر كان شعارا لليهود إدفع دولارا تقتل عربيا , ولقد حققت هذه التبرعات الكثير من أهدافها لكلا الطرفين ولكن أحد الاطراف إستفاد أكثر من الطرف الاخر وهذا ماظهر جليا من تفوق إسرائيل في شتى الميادين على العرب حتى أصبح ميزان القوى لصالح إسرائيل وبدأت الدول العربية في الاستعدادات للمعركة التالية وبدأت حرب 1973م وتحقيق العرب فيها بعض الانتصارات وهنا أدركت مصر بعد أن خاضت الحرب وشاهدت الجسر الجوي من أمريكا لدعم إسرائيل فتم وقف إطلاق النار وبدأت الامور تأخذ طابع التهدئة ثم أصبح هناك تحولا جذريا في طبيعة الصراع إبتدأ بزيارة السادات للقدس وخطابه الشهير في الكنيست الاسرائيلي وماتلى ذلك من إتفاقية كامب ديفيد التي إنسحبت بموجبها إسرائيل من جميع الاراضي المصرية بعد مفاوضات شاقة وطويلة وبدأت الاختلافات في التوجهات العربية وإنقسام العرب بين مؤيد للسلام ومعارض له وتجلت حدة الاختلاف بنقل مقر الجامعة العربية من القاهرة الى تونس الامر الذي أدى الى عزل مصر عن محيطها العربي لفترة من الزمن ثم جاءت حرب الجنوب اللبناني وإحتلال إسرائيل لجنوب لبنان ووصولها الى العاصمة بيروت ومانتج عن ذلك من طرد منظمة التحرير والفصائل الفلسطينية الى مختلف الدول والجزء الاكبر الى تونس وبدأت المقاومة اللبنانية تتصاعد حدتها حتى تحرر الجنوب اللبناني وبعد حرب الخليج الثانية طرأ تحول في فكر منظمة التحرير وبضغوض ودبلوماسية أمريكية حتى عقد مؤتمر مدريد وبعده بدأت المفاوضات السرية بين منظمة التحرير وإسرائيل في أوسلوا الى أن تم توقيع إتفاق أوسلوا وأصبح هناك مفاوضات مباشرة بين إسرائيل والفلسطينيين وتطور الامر الى أن كانت مفاوضات كامب ديفيد الثانية التي كانت قاب قوسين أو أدنى الى الاتفاق ولكن لم يصل

الطرفان الى أي إتفاق سواء كان بتعنت طرف أو الطرفين أنفسهم المهم لم يتم التوصل الى إتفاق وفشلت المفاوضات وبدأت الانتفاضة الفلسطينية الثانية بعد زيارة شارون الى الحرم القدسي الشريف وتلاحقت الاحداث بسرعة مذهلة وفجأة حصلت أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م بعدها تغيرت المفاهيم والمصطلحات ولم يستطيع العالم ولا الامم المتحدة من الاتفاق على تفسير الارهاب بل اصبح لكل بلد تفسير خاص به , وبدأت حرب أفغانستان ثم تلاها حرب العراق وأحتل العراق ومن يقرأ التاريخ جيدا سوف يتضح له فيما بعد أن هناك حملة منظمة ضد الفلسطينيين والدول العربية على إثرها ستتهم هذه الدول واحدة بعد أخرى لقيامها بدعم المقاومة الامر الذي يفسره الصهاينة ومناصريهم بأن التحويلات المالية تدعم الارهاب الامر الذي سيتخذ ذريعة للقيام بعمل ما ضد هذه الدولة أو تلك لتحقيق هدفين الاول وقف الدعم والثاني الضغط على المقاومة لإيقاف الانتفاضة الفلسطينية ، وبهذا يتأكد نجاح السياسة الصهيونية في إرهاب الحكومات والشعوب العربية والاسلامية بمساعدة أمريكية ومازالت إسرائيل تعمل بجد لضم مزيد من الاراضي الفلسطينية وبناء الجدار العازل وتشرع حاليا لشق النفق العازل على طول الحدود المصرية لتحقيق عدة أهداف منها وقف تهريب الاسلحة الى الجانب الفلسطيني وإحراج مصر بأنها لاتقوم بما فيه الكفاية لمنع هذا التهريب وأخيرا لتحكم قبضتها على ماتبقى من أرض فلسطين وهي تظهر للعالم بأنها تنوي الانسحاب من قطاع غزة ولايبدوا أن هناك في الافق حل لمشكلة اللاجئين وحق العودة بعد ما إتفق شارون وبوش على إلغاء هذا الحق وإعتمادا على تنازلات وردت في مبادرة جنيف الذي قيل عنها أنها مبادرة شخصية ولكن في الوقت نفسه يزداد عدد اللاجئين الفلسطينيين في بلادهم وفي المهاجر والمخيمات وفي الشتات وبدأت الروابط تتلاشى فيما بينهم وهذا يؤدي حتما الى التخلي عن حق العودة إما رغبة في النجاة أو خوفا من الاضطهاد وبالتالي الانصهار في المجتمعات المختلفة أينما وجدوا ورغم أن التوطين آت لامحالة ولكن يبدوا أن الشعور بالانتماء الى هذا الوطن من شدة الضغوط بدأ يتلاشى تدريجيا عند الكثيرين رغم وجود الوثائق التي تؤكد الحق الفلسطيني في مساحة مثبتة تاريخيا بمقدار (27009) كيلو متر مربع ,وهو مانصت عليه الكثير من الوثائق وهي مودعة في الامم المتحدة ولكن جميع قرارات الامم المتحدة ومجلس الامن لن تجد طريقها الى النور مادامت لاتخدم مصلحة إسرائيل ولايوجد هناك قوة إقليمية أو عربية أو إسلامية تدعم هذه القرارات ,

وإذا لم تتضافر الجهود فسيكون هناك إحتلال لمزيد من الاراضي العربية المجاورة بحجة ملاحقة الفلسطينيين ولهذا لم تدرك الدول العربية أن قرار الجامعة العربية بعدم تجنيس أو توطين الفلسطينيين جاء من مصلحة إسرائيل لتجد لها ذريعة لملاحقتهم داخل حدود الدول العربية المجاورة كما كانت تفعل تركيا لملاحقة الاكراد داخل الاراضي العراقية , وبدأت بوادر ذلك تظهر في الحملة على سوريا من خلال قانون معاقبة سوريا ومطالبتها بطرد الفلسطينيين ومنظماتهم والانسحاب من لبنان وعليه ينبغي على الفلسطينيين الاستعداد لهجرة جديدة الى دول غير عربية لتحقيق هدفين اولهما التخفيف من معاناة العرب لأن بقاءهم في الدول العربية سيزيد من معاناة هذه الدول والهدف الثاني طلبا للحماية من دول غير عربية التي تسمح قوانينها المستنيرة بإعطاء حقوق المواطنة لمن يقيم فيها وبالتالي حصولهم على حقوق حرموا منها عشرات السنين على أيدي إخوانهم في العقيدة والدين واللغة وبذلك يكون قد تحقق لهم حماية أنفسهم من الملاحقات المستمرة من أعداءهم الامر الذي يجوز أن نسميها إستراحة محارب .

الفصل الثالث

الروح الوطنية

أولا : لماذا لا نستفيد من تجارب دول الجوار لتسهيل الدراسة الجامعية؟

عندما تفكر أي دولة في بناء جيل المستقبل تحمي بسواعدهم البلاد فعليها أن تفكر أولا في تعليمهم وتأمينهم صحيا وهذا ما يحدث فعلا في كثير من دول عالم اليوم، ومن هذه البوابة سأدخل إلى مسرح وردهات الجامعات التي تشكو منذ زمن ليس ببعيد من عدم استيعاب كل أبناء الوطن ومنحهم الفرصة في التعليم العالي والجامعي وذلك إما لقلة المقاعد الجامعية بالمقارنة مع خريجي الثانوية العامة أو ربما لغياب بعض الخطط التعليمية أو تأخير إطلاق صافرة تنفيذها, وعند هذه النقطة تحديدا يصطدم شبابنا بواقع مرير وهو عدم وجود مقعد جامعي يستكمل به دراسته لدرجة أن زادت النسبة التي معها يمكن أن يدرج اسم الطالب ضمن قائمة المقبولين فبلغت 85% فما فوق, أما أولئك الذين تحت هذا المعدل فما عليهم إلا أن يستلقوا تحت أشعة شمس الحظ لتتبخر أحلامهم ويشهدوا ذوبان طموحاتهم بعدما يخبو كل أمل لديهم في الانضمام إلى الجامعة وأن ما يعيد هذا الأمل لكثير من هؤلاء هو ابتعاث جزء منهم ولو بصورة مؤقتة وعلى حساب كل من ولي الأمر والدولة حتى تستكمل التجهيزات الضرورية في الجامعات الحكومية لاستيعاب كل خريج ثانوي .

وهنا أود أن أتساءل: لماذا لا نستفيد من تجارب بعض دول الجوار كالأردن مثلا؟ حيث يوجد بها أكثر من 15 جامعة أهلية, بل أصبحت الأردن تستفيد منإيرادات هذه الجامعات ومساهمتها في نمو الاقتصاد الوطني. وعلى سبيل المثال لا الحصر، نجد أن أكثر من 70% من خريجي الثانوية من غير السعوديين يدرسون في الأردن بل وبعض الطلبة السعوديين يدرسون على نفقتهم الخاصة هناك .

ثم لماذا تأخر القرار بالسماح بافتتاح جامعات أهلية حيث يوجد كثير من أصحاب رؤوس الأموال السعوديين لديهم السيولة وينتظرون السماح لهم بذلك؟.

ثم لماذا لا يتم إنشاء صندوق أو بنك لتمويل تعليم الطلبة على غرار بنك التسليف الصناعي والعقاري والزراعي؟ .

أعتقد أنه لو تم السماح أو الموافقة بإنشاء جمعيات لمساعدة الشباب على استكمال دراساتهم على غرار جمعيات مساعدة الشباب على الزواج لخففت الأعباء الملقاة على الدولة التي لم تدخر وسعا في شتى المجالات .

وطالما اقتنعت الدولة بجدوى الاستثمار الأجنبي، فلماذا لا تقوم هيئة الاستثمار بإدراج مشروعات تعليمية جامعية ضمن القوائم المسموح فيها بالاستثمار الأجنبي وتسهيل الإجراءات لهم لتساهم في تأسيس جامعات ومعاهد ذات جدوى وعوائد ربحية. وهي في الوقت نفسه تساعد أبناءنا لتحقيق طموحاتهم من خلال التعلم؟ .وهنا أتساءل: لماذا لم تقم شركة مساهمة تمول من المواطنين بإنشاء جامعات ومعاهد لسد العجز الحاصل على غرار الشركات المساهمة الكبرى التي أسست في جميع مجالات التنمية سواء صناعية أو زراعية أو خدمية وغيرها؟ .

ولا بد من إعادة النظر في المكافأة التي تعطى للطالب الجامعي وحجبها عن الميسورين أو استردادها كأنها قرض والاستفادة منها في إعادة تمويل وتوفير مقاعد تعليمية داخلية أهلية أو خارجية معترف بها من وزارة التعليم العالي .ولا بد من مساعدة وزارة التعليم العالي في وضع السياسات والنظم والتخطيط والميزانيات وإعادة تشكيل جهاز مراقبة التعليم في الجامعات والمعاهد والقيام بالتخطيط لسد العجز وتوفير مقاعد إضافية لمن يريد أن يتعلم في بلادنا. وليس من العيب أن نعترف بأخطائنا والقيام بإعادة تأهيل الجامعات والمعاهد بما في ذلك توفير الأجهزة وتدريب الموظفين، طالما ذلك يساهم في حل المشكلة .

ومن المعروف عن الشعب السعودي أنه يهب لمساعدة من يحتاج إلى مساعدة فمن مشاهداتنا السابقة عندما تقوم حملة تبرع لدولة ما أو جهة ما يبذل المواطنون الغالي والنفيس وهذا ليس بمستغرب عن شعبنا الذي يؤمن بعقيدته ورسالته في الحياة .فلو تبنت جهة معينة بموافقة ولي الأمر القيام بحملة وطنية لمحاربة الجهل وتبني فكرة أسبوع الطالب الجامعي وإعداد برامج لهذا الأسبوع الذي يكون بمثابة مهرجان سنوي تتم فيه دعوة عامة للأفراد ورجال الأعمال والشركات والمعلنين لتم دعم التعليم العالي ومراكز الأبحاث ماديا وعينيا .

ثانيا : لو حصلت غرامات التدخين لبنينا أكبر صرح طبي

بالإشارة الى مقال قينان الغامدي في العدد **1063** وتاريخ**28/8/2003** والذي يتحفنا دائما بأفكار جميلة لو تناقش وتوضع كبرنامج عمل لأصبحت رافدا من روافد الإصلاح، وملخص الفكرة كان فيما يخص الموضوعات التي ستطرح في مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني والاقتراح هو: لماذا لا يستعين هذا المركز بأرشيف الصحف لمدة عام على الأقل لتكون بمثابة الأرضية التي ينطلق منها هذا المركز؟ ولكن فيما يخص المركز هل سننتظر حتى يتم اعتماد مبالغ مالية له من قبل وزارة المالية وبعدها اختيار المقر المناسب الذي يليق بمقام العاملين فيه ومن ثم قص الشريط إيذانا بافتتاح المقر وكل هذه الخطوات تحتاج إلى وقت طويل. وعودة إلى آلية التنفيذ لتنفيذ قرار الغرامة المالية للمدخنين ومن هو الذي يجب أن يستفيد من إيرادات هذه الغرامة أو الرسوم كما يحلو للبعض أن يسميها، ولكي ننجح في توجهاتنا يجب أن تتطابق عندنا الشخصية مع الذات أي إن قراراتنا يجب أن تنبع من ذاتنا وتتطابق مع شخصياتنا فقد قلنا الكثير ولم نفعل، لماذا ؟ الجواب ببساطة أن ما نقوله لا يعبر عن ما نريد أن نفعله فعلا. واستشهد بمقال آخر للكاتب صالح الشيحي في إحدى مقالاته عندما قال ما معناه إننا نعاني من انفصام في الشخصية لأننا نتصرف بعكس ما نقول لأن المجتمع يريدنا أن نتصرف بكذا ولكن شخصياتنا تريد عكس ذلك ولكن لا نجرؤ أن نواجه الواقع فنسير في الاتجاه المعاكس، وحري بنا أن نعيد ترتيب أوراقنا فنعمل على تنفيذ قرار حظر التدخين في المطارات إذا وجدنا آلية قابلة للتطبيق قبل أن نقوم بتنفيذ قرار حظر التدخين في الأماكن العامة الذي أعدت له مشروعات تجارية ناجحة كما ذكر في مقال جعفر عباس في زاويته المنفرجة، والمشروع قيد المفاوضات وسيبدأ بالتنفيذ فورا عند تطبيق قرار حظر التدخين في الأماكن العامة، وكما يقول علماء الطبيعة: إن لكل فعل رد فعل مساوياً له في المقدار ومضاداً له في الاتجاه، وردا على تصور زميلنا

قينان الغامدي أن وزارة الصحة ستقوم بذلك وهنا أؤكد على موضوعات أكثر أهمية وأكثر حساسية تمس وزارة الصحة أكثر من غيرها فيما يتعلق بالتطبيق الميداني فهناك أدوية وأدوية كثيرة مغشوشة تباع في الأسواق ولا حسيب ولا رقيب ومثال ذلك حبوب الفياجرا الأصلية أصبحت مغشوشة وببلاش. أنا لا أدافع عن الشركة الصانعة ولا عن الوكيل المحلي ولكن أدافع عن صحة البشر وهناك أدوية مسروقة وتباع برخص التراب وهناك أدوية منتهية الصلاحية وتباع للاستهلاك الآدمي وهناك أدوية تغلف محليا بحاجة إلى حملة لا تقل عن الحملة على الإرهاب حيث لم نكن نتوقع أن تصادر الدولة هذه الكميات المخيفة والكبيرة منها وستجد الوزارة التي نطالبها بتحصيل رسوم غرامات التدخين في الأماكن العامة أن تحصيل الرسوم من المخالفات الطبية والصحية أكبر بمئات المرات من غرامات التدخين التي لا تقارن, ولو قامت الصحة فقط بتحصيل غرامات بيع بعض الأدوية في البقالات لاكتفت بذلك وبنت أكبر صرح طبي أو قامت بتشغيل مدينة الملك فهد الطبية في الرياض دون طلب ميزانية جديدة من الدولة للتشغيل، الأمر الذي خلق فترة زمنية طويلة تقدر بالسنين بين الانتهاء من تنفيذ المشروع وبين ابتداء المرحلة الأولى في التشغيل حتى أصبح كل من لا يجد له عملاً أن ينزل السوق ويبيع الأدوية دون ترخيص وأن الجهات التي تبيع الأدوية دون تراخيص أكثر مئات المرات من المرخصة وأن الأدوية غير المرخصة أكثر آلاف المرات من المرخصة، وعلى غرار ما تقدم أقول لزميلنا لا تتعجل على رزقك سيأتي اليوم الذي نرى آليات تنفيذ القرارات تصدر قبل القرارات نفسها، وعليه نقترح على كل من لديه مشروع فكرة أن يقدم الآلية للتنفيذ قبل طرح الفكرة أصلا أو يطرحهما معا وهنا نطلب ممن يتوسم في نفسه خيرا أن يفكر لنا في حلول لإيجاد آليات لتنفيذ قرار حظر التدخين في المطارات الذي صدر منذ عدة سنوات .

ثالثا : اللجوء للقضاء في جميع الأمور هو الحل لنزاعنا مع أي جهة

تعقيبا على مقال أسماء باهرمز بعنوان " لماذا التناقض؟ باب يجيك منه الريح سده واستريح" في العدد **1076** وتاريخ **2003/9/10**. عبر المقال عن بعض معاناة المرأة متمثلة في بعض الأمثلة التي ذكرت في المقال وهنا سأورد قصه حدثت أمامي في أمريكا حيث كنت في سيارة أجرة (تاكسي) يقودها رجل غير أمريكي بل من إفريقيا فطلبت منه أن يقلني إلى عنوان واضح ولم يكن يعرف ذلك العنوان فأوقف سيارته بجوار محل تموينات (سوبر ماركت) وأخذ يترجل باتجاهه بعد أن استأذنني لكي يجد دليل هاتف يرشده إلى العنوان المطلوب ولم يجد هذا الدليل فغضب من العاملين في "السوبر ماركت" واتهمهم بالتقصير وتوعدهم برفع دعوة قضائية لعدم وجود دليل الهاتف لديهم مما تعذر عليه معالجة مشكلة الحصول على ما يوصله لمعرفة العنوان إياه، لذا أقول إن جميع الدول الغربية وأمريكا يتخذون القضاء وسيلة لمساعدتهم للوصول إلى أهدافهم ولم يصلوا إلى ما هم فيه بين عشية وضحاها وإنما بطريقة الصواب والخطأ وهكذا دواليك وهذا ما دعاني للقول لماذا تبصم الكاتبة وتجزم على قولها فهي بهذه الطريقة لم تحل المشكلة بل أبقت المشكلة على حالها لأنها لم تطالب بحقوقها في المساواة بين المرأة والرجل على الأقل في هذه الحالة وزادت معاناتها التي قد تصبح مشكلة نفسية لها من جراء هذا المعتقد وهو (التمييز في المعاملة)، إن طرحها للمشكلة في الصحف وحدها لا يكفي ولكن عندما يحاول البعض ليأخذ حقه بيده وهي العادة في دول العالم الثالث, بعدها نقف ونقول سنعيد النظر في المشكلة وإنني أطالب هنا بفكرة بسيطة وهي أن يكون القضاء هو الملجأ وهو الفيصل لحل المشكلات أو النزاعات التي تنشأ والتي تعاني منها سيدات المجتمع وأسياده على حد سواء, وسواء كانت هذه المشكلة أو النزاعات مع جهة اعتبارية أو جهة غير اعتبارية وحتى لا يضيع الحق بالمماطلة وكثرة

المراجعة فلماذا لا يسند تقديم الشكوى إلى محام شرعي يطالب بحق المواطن لتعديل قانون أو نظام لا يفي بجميع متطلبات فئات المجتمع وكلنا يعلم أن القوانين والأنظمة الوضعية لابد أن يكون فيها بعض القصور وتحتاج إلى تعديل من حين لآخر وتعاون الجميع لتعديل هذا القانون أو النظام عند التعامل بصورة عملية هو التفعيل الحقيقي للقانون وبهذه الطريقة نكون قد وضعنا لبنة جديدة على طريق الإصلاح .

رابعا : لن نقضي على الجهل إلا بتوفير مقاعد دراسية كافية

قرأت ما كتبه الأمير خالد الفيصل في العدد **1088** وتاريخ **1424/7/25** بعنوان "بالعلم لا بالجهل"حيث ناقش أموراً كثيرة كانت ومازالت تشغل فكر الجميع ليس من الناحية النظرية فحسب ولكن كيف يمكن التطبيق على أرض الواقع وما زاد من اهتمامي بالمقال هو التشخيص الدقيق لحال الأمة والعلاج لهذا الداء العضال .

حيث ضرب لنا مثلا حول حضارة الغرب وكيف قامت بعد أن أخذت نتاج حضارتنا وطورته....،ولا تزال الحضارة الغربية تستقي من حضارتنا,التي نحن أولى منهم بأن ننهل من خيرات علومها وتذكرت تلك الهجمة الشرسة والمخطط لها سلفا على محتويات الحضارة العراقية وتلك الهجمة الشرسة على تغيير المناهج لدينا وبين ما هو مؤيد وما هو معارض لتلك الحملات وكأنما الغرب أصبح وصيا علينا فيما نقرأ وفيما نكتب وفيما نفعل

وعندما نقول العلم يعني بمفهومه الواسع ليس علوم الدين فحسب ولكن شتى العلوم منها ما هو موجود لدينا فنطوره ومنها ما سوف نبحث عنه في شتى أصقاع الأرض لتوطينه في بلادنا وأقصد العلم النافع ونعيد دراسة حضارتنا وحضارات الأمم الأخرى كاليونانية والرومانية والفارسية والغربية سواء الأوروبية أو الأمريكية وكيف يمكن الاستفادة منها وتحويلها إلى قراء لغتنا العربية بعد الدخول في حركة ترجمة واسعة ونشيطة ونكافئهم بما يستحقون على أعمالهم الجيدة ولكن ما نعانيه اليوم من مشكلة عدم توفر مقعد جامعي لكل خريج ثانوية عامة وما يعانيه كثير من الطلاب والطالبات الذين لم يجدوا قبولاً في جامعاتنا أجدر بأن نركز عليه اهتمامنا كخطوة أولى يتبعها خطوات في الاتجاه الصحيح لمحو الأمية **100%** في بلادنا ومن ثم تشجيع كل طالب فكر

ومبتكر وكل طالب علم مبدع ليصبح لدينا نوابغ في كل فروع العلم والمعرفة: الطب – الكيمياء – الفيزياء - الرياضيات – الفلك.. إلى غير ذلك. وكلنا يقرأ ما ينشر كل يوم حول معاناة خريجي الثانوية العامة من الجنسين لعدم وجود مقاعد جامعية لهم هذا لمن يتمكنوا من عرض مشكلته منهم عبر "الوطن" وغيرها ولكن الكثيرين منهم لم يتمكنوا من عرض مشكلته وهذا يعني أننا نعيش تناقضات التصريحات والواقع, وفي مثل هذه الحالات لنا وإذا كانت مشكلة الطلاب ظهرت اليوم على السطح فمشكلة الأمة غداً سوف تظهر على السطح فلنبدأ من اليوم بالعلاج وكل يدلي بدلوه لنتناصح ونتدارس لعل الجهات المعنية تستنبط ما يفيد من حلول عاجلة غير آجلة لزهرات شبابنا وسواعد الأمة التي نبني بها دولتنا وجعلها في مصاف الدول المتقدمة بحضارتها وعلمها ورجاحة عقل قيادتها وبعد كل ما تقدم.. هل أجافي الحقيقة إذا قلت إننا نعاني من أزمة حقيقية تستلزم منا وقفة حاسمة وشجاعة ونعود إلى دعم جامعاتنا لندعم بها طلب العلم المتكامل, والبحث عن أسباب المعرفة الشاملة. وأنه لن يتأتى لنا هذا إلا بإيماننا أولاً, وثانياً بتشجيع العلم والعلماء والإبداع والابتكار, وهنا نطلب من القائمين على التعليم العالي أن يعيدوا النظر في سياساتنا لتطوير الجامعات وإعادة النظر أيضا في الشروط الحالية لافتتاح الكليات والجامعات الأهلية والاستفادة من تجارب الدول الأخرى ونقيم الأمور بما يتناسب مع جميع الظروف والملابسات المحيطة بذلك لكي يساهم القطاع الأهلي بدوره في التعليم والتنمية البشرية .

خامساً : لنستفيد من دروس الآخرين قبل فوات الأوان ونعمل لتنمية الوطن

لاشك أن البلاد تتعرض لهجمات خارجية شرسة نلمسها ونتحسسها من وسائل الإعلام وعبر القنوات الفضائية فالبلاد بحاجة لالتفاف الشعب والشباب حول قيادتهم الحكيمة وبلادهم التي مازالت الدولة الوحيدة في العالم التي يحكم فيها شرع الله لننظر إلى دول الجوار وما حل بها بسبب بعض الفتاوى والنصوص التي زعمت فئات أنها تعتمد عليها لتسويغ أفعالها. لكنه من المؤكد أنه لا يمكن لمسلم أن يتخذ من تلك النصوص ذريعة لإراقة دماء المسلمين الآمنين أو تعكير الأمن العام فقد ابتليت كثير من الدول الإسلامية بمثلها، وأوضح مثالين هما مصر والجزائر. ولا يمكن لأي مواطن مخلص أن يرضى بأن تمر المملكة بما مرت به هاتان الدولتان الشقيقتان من مآس. فقد استمرت المذابح البشعة في الجزائر والعشوائية في مصر لسنوات دفع المواطنون والسياح خلالها ثمنا غاليا من الأرواح والأموال، وسجن الآلاف من المنتمين لتلك الجماعات، وخلّفت تلك المذابح عشرات المئات من الأرامل والأيتام والمشوهين، وأدخلت الفوضى والكآبة إلى مظاهر الحياة كلها. وفي نهاية المطاف وبعد كل هذه الخسائر في الأرواح والممتلكات والأموال خلصنا إلى اعتراف قادة الجماعات "الإسلامية" المتطرفة في كلتا الدولتين بأنهم كانوا مخطئين في اجتهاداتهم حين رفعوا السلاح في وجه الدولة سعيا وراء تحقيق ما يسعون إليه مما يسمونه "الإصلاح". لأنها اعتمدت على

نصوص من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وأقوال بعض العلماء. لكنها قرأت تلك النصوص قراءة مغرضة مقطوعة عن سياقاتها ووظفتها في غير ما جاءت لأجله. والملاحظ كذلك أن النصوص التي اعتمدت عليها الفئات التي تقوم بأعمال التفجير في بلادنا هي نفس النصوص التي اعتمدت عليها الجماعات في كل من مصر والجزائر وهذا ما يفسر أن ما يحدث الآن في بلادنا ظاهرة جديدة وفي أول الطريق لذا يجب أخذ العبرة من الدول التي سبقتنا. وكما اكتشف

الشيخ علي الخضير والشيخ ناصر الفهد وتراجعا بمحض إرادتيهما عن فتاواهما التكفيرية السابقة للدولة ورجال الأمن وبعض المواطنين، وتحريمهما لأشكال التدمير والتفجير كلها، وتجريدهم لهذه الأعمال من صفة "الجهاد" التي كانت تتسمى بها وسمياها بَغياً وسميا من ينفذونها بالبُغاة فإنه يجدر بالفئات التي تنتهك أمن بلادنا بحجة تلك الفتاوى المتراجع عنها الآن أن تستفيد من هذا الدرس قبل فوات الأوان. لأنه سيوفر عليها وعلى بلادنا أرواحا كثيرة ودماء غزيرة وأموالا يمكن أن تصرف في مصلحة تنمية الوطن.

سادساً : سلبية بعض المواطنين قادت لتفجير "المحيا"

من قراءتي لتفاصيل الحادث الأخير في مجمع "المحيا" لفت انتباهي أن مجموعة من القاطنين بالحي المجاور للمجمع يقولون إنهم شاهدوا سيارة بيضاء اللون قبل ليلة الحادث تسير ويقودها ملثمون أي إن الملثمين كانوا يراقبون الموقع المراد تفجيره وهنا نتساءل لماذا لم يبلغوا عنهم لحظة تشككهم بهم؟ وهذا يدعونا للتأمل والبحث في أسرار السلبية التي تتملك معظمنا في مختلف جوانب الحياة ؟ ولكن بعد حصول الحدث نجد أكثر الناس يتملكهم حب الاستطلاع والإدلاء بالتصريحات وكأننا لا نستشعر أن الأمن مسؤولية الجميع وهنا ندعو كل من يشك في شيء أن يبلغ أقرب مركز عن الحالة التي شاهدها لعلنا نتعرف على أطراف الجريمة قبل وقوعها فننقذ أرواح كثير من الأبرياء قبل أن تسقط بيد القتلة المجرمين والمنحرفين .ونقترح على وزارة الداخلية الإعلان عن مكافآت مالية لمن يريد أن يدلي بمعلومات. ونريد إعلاما يحيي الذكرى الأليمة ويكررها دائما ويحفظ تاريخها ليذكرنا بها قبل أن نغفو وننام لنصحو على كارثة جديدة فهؤلاء المنحرفون عن جادة الحق بفكرهم الهدام يهددوننا جميعا في أغلى ما نملك في حياتنا ووطننا وأمننا وكياننا واستقرارنا. والواجب والمسؤولية ملقاة على الجميع في مكافحة هذا الداء والعمل على وأد هذا التيار المنحرف والقضاء على مخططات

هذه الفئة الضالة كما ينبغي أن نقف جميعا أمام مسؤوليتنا الدينية والوطنية, لملاحقة هذه الفئة المنحرفة وكلنا مجندون للقضاء على هذا الفكر, ولن يعفى أحد من هذه المسؤولية العظيمة فالخطر داهم والشر مستطير، وعندما نستعرض بعض الآراء نجد أنها احتوت على العديد من التفسيرات لأسباب هذه الظاهرة فمنهم من قال إن الإصلاح الإداري يقضي على هذه المشكلة وهذا غير صحيح لأن الإرهاب ليس له أي علاقة بالإصلاح فالإرهاب له علاقة واحدة وهي التدمير والقتل أما الإصلاح فيستوجب التطوير، والانفتاح الفكري والاقتصادي ولكن هناك من يحاول خلط الأوراق ويساهم في ضبابية الموقف الذي نحن في غنى عنه في هذه الفترة العصيبة فنحن نحتاج إلى رؤية واضحة فلا يمكن أن يكون الإرهابي إصلاحيا وإنما الإرهابي مجرم قاتل, أما

المحلل العسكري، فيقول إن حوادث العنف بدأت تتكرر بشكل ملحوظ، في المملكة، بعد حرب الخليج الثالثة، وبعد إسقاط النظام الديكتاتوري بالعراق، فظهرت الأسلحة التي لم تكن معروفة من قبل، ووصلت حوادث العنف إلى كل مدن المملكة، فاقتراب الحرب مع حدود المملكة سهل عمليات تهريب السلاح .وهذا غير صحيح لأننا لم نره في دول الجوار الأخرى, ومنهم من قال إن البطالة كانت سببا في الإرهاب وهذا غير صحيح فالبطالة لا تولد الإرهاب لأن العاطل عن العمل لا يجد مالا ليأكل ويشرب فكيف يمول عملية إرهابية فهي عمليات تكلف أموالا ضخمة وعقلية تفكر وتخطط لمثل تلك الأعمال المشينة. أما المتخصص في المجال الأمني فيقول إن هذه الإحداث تعبر عن تكتيك جديد، ومنعطف خطير لموجة جديدة من العنف فيه تحد وإصرار، ورغبة في الانتقام، ولو استمر العنف بهذا المعدل، قد يتطور إلى أسلوب الاغتيالات، وهو أمر لا يقل خطورة، عن التفجيرات، ولا يزيد عنها في الإعداد والتخطيط ، وهو نفق مظلم نرجو الله ألا ندخل فيه .

سابعاً : الحوار الوطني ليس اختلافاً بل تبايناً في وجهات النظر لتحقيق الهدف

اللقاء الوطني الثاني والحوار الفكري تجربة نتمنى أن تكون فاتحة خير لاستمرار سياسة الباب المفتوح التي أسسها الملك عبدالعزيز طيب الله ثراه، هذه السياسة التي درج عليها ولاة الأمر حتى وقتنا الحاضر، وعلى الرغم من أن البدايات بسيطة وصعبة كمثل أية بداية، إلا أننا عندما ننطلق في الحوار الوطني بشكل واضح فإننا سنسير في الاتجاه الصحيح وبسرعة لتحقيق الأهداف الحيوية كما هي تجربتنا مع التنمية، فقد سارت بنا قيادتنا بسرعة تفوق المعدلات الدولية للتنمية. ونتمنى من هذا الحوار أن يفرز للمجتمع منهجاً جديداً في أسلوب التسامح مع الرأي الآخر ونتمنى من اللجنة الإعلامية التي أُنشئت أن تكون عند مستوى المسؤولية وكذلك نأمل من مركز المعلومات أن يكون وطنيا بكل ما في الكلمة من معنى حتى يكون الإنجاز شاملا من الوطن وللوطن لننمي الوعي عند المواطن حتى لا يقع فريسة للأكاذيب التي تروج لها وسائل الإعلام الخارجية ولنهتم بالفكر ونجعله سمة مميزة لنا وكيف ننشئ علاقة ثقة جيدة بين المثقف والمفكر والمواطن من ناحية والمسؤول وصانع القرار من ناحية أخرى لنجسد العلاقة بين المسؤول والمواطن وأن يكون النقد بناءً وهادفاً حتى يكون المواطن والمسؤول شريكين للنهوض

بالوطن ونبذ الخلافات التي تؤدي إلى الفشل، وبذلك نسلك طريق الدول المتقدمة التي بدأت طريقها بالتعاون بين المواطن والمسؤول لتطبيق الأفكار البناءة التي تتبناها مراكز البحوث والجامعات والمفكرون والدعاة المخلصون وأصحاب الأقلام النزيهة والعلماء وطلبة العلم، ثم تؤخذ هذه الأفكار التي قد تكون متباينة أو متعارضة ثم تناقش وتبحث وتوضع لها استراتيجيات ذات أهداف واضحة ثم تكون لها خطة وبرنامج عمل للتنفيذ للوصول إلى مستقبل زاهر وأمل واعد بمشاركة الجميع في العمل لبناء هذا الوطن الغالي ولنأخذ العبرة من بعض دول الجوار لاسيما أننا نشاهد ما حل بها من محن ومآس بسبب الشعارات الزائفة والنتيجة سراب وضياع وتشتت وتشرذم وكوارث، ولابد من التكاتف لإنقاذ البلاد من حسد الحاسدين ومن حقد الحاقدين وكيف يمكن لنا أن نتجاوز التحديات التي تواجهنا على اعتبارناشعباً سعودياً خاصة وعربياً عامة، وكيف يمكن لنا أن نعمل جميعا كتلة واحدة كل في مجال تخصصه لخدمة بلادنا

وكيف يمكن أن نجمع بين دور الخبرة والجامعات ومراكز البحوث والمؤسسات الوطنية لدعم اقتصاد بلادنا لتحقيق الغاية المنشودة وكيف يكون حوارنا في مجالسنا بناءً وكيف نؤمن بوحدة الهدف والفكرة والمضمون وكيف ننمي فينا روح المفكر

السعودي المسلم لطرح أفكاره حتى تصل إلى من يريد دون إلزام أحد بها بل قناعتنا بها تجعلنا نلتزم بها وهي قناعة داخلية عن إرادة حرة وكيف يكون لنا أن نستعرض وضعنا الراهن بشفافية ونزاهة حتى في مجالسنا الخاصة وكيف نكون أوفياء لبلادنا وولاة أمرنا لندعم تقدمنا السياسي والاقتصادي والثقافي والاجتماعي, وكيف نحدد مستقبل العلاقات السعودية العربية والغربية ومع باقي قارات العالم وتكون لنا مسيرة حوار حر مع المجتمعات الأخرى ونحن في هذا الزمن بأشد ما نكون فيه لمثل هذا الحوار والمراجعة وكيف نتبنى أسس وثوابت الأمة وتنميتها وتحديد هويتنا وكيفية المحافظة عليها من خلال البرامج الثقافية الملائمة المعتمدة على استراتيجية موضوعة من ولاة الأمر حتى نسير عليها وكيف نعمل على ترسيخ الأفكار والفعاليات التي تعمل على نبذ دواعي الفرقة حيث لا ينبغي التفريق بين أبناء الوطن الواحد حتى يتحقق تضامن الشعب مع قادته فتتوحد جهودهما، لتصب في المصلحة الوطنية العليا وكيف يمكن لنا تفعيل التواصل مع التيارات الفكرية المختلفة والتوفيق فيما بينها وكيف سنحقق طموحات الدولة ومسؤوليها بدراسة عوامل تسريع نمط العمل الإداري لتحقيق هذه الطموحات لا أن نغرق في الجدل بين التيارات المختلفة ولا نخرج بنتائج

لتحقيق هذه الأهداف، فالحوار الوطني في غالب ظني ليس اختلافاً على الهدف بل تبايناً في جهات النظر الملائمة للتطبيق وصولاً لهذا الهدف.

ثامناً : بحثاً عن جيل يستشعر المسؤولية ويتفاعل مع الظروف المحيطة

الأمن مسؤولية جماعية شاملة لا يستثنى منها أحد فالمواطنون والمقيمون متضامنون في هذه المسؤولية والكل له دور للإسهام في كشف العديد من الأعمال التخريبية ولا نستثني منها الفكرية, لذا ينبغي أن نقوم بالدراسات الاستراتيجية والمستقبلية حسب الأولويات وبما يصب في مصالح الأمة العليا كما أن حرية التعبير هي تنفيس لما يجول في صدور البعض وهي في نفس الوقت انتقادات قد تفيد في التعرف على العديد من المشكلات التي قد تواجه الأمة مستقبلا وإن كانت فئة تعيشها وتتألم منها ولا تشعر بها باقي الفئات الأخرى وكما يقول المثل ليس الذي يده في النار كمن يده في الماء فشتان بين النار والماء, وطالما أن أي مجتمع عبارة عن طبقات مختلفة وتوجهات متباينة وأجناس وأعراق منها القبلي وغير القبلي وخصوصا كلما ازداد التعداد السكاني وازدحمت المدن وكما كان عمر رضي الله عنه يتحسس الرعية بنفسه في ذاك الزمان البسيط في تركيبته الاجتماعية فنحن في هذا الزمان قد لا يحتاج ولي الأمر أن يقوم بذلك بنفسه وإنما حرية التعبير عن الرأي قد تكون إفرازات يستفاد منها لعلاج مشكلات وإن كان الأمر الآن أصبح

أكثر تعقيدا بمعنى كيف يمكن التثبت من صدق كل من يعبر عن رأيه وهنا ينبغي أن تكون حرية التعبير عن الرأي محكومة بضوابط تسمح بترشيح ما يعبر عن مشكلة حقيقية وبعيدا عن المبالغات وكما بحث المتحاورون في اللقاء الوطني وأكدوا على وسطية العلاقة بين الحاكم والمحكوم وحق كل فرد في مخاطبة السلطات العامة, وإن كان هذا الحوار قد جمع بين أطياف متعددة إلا أن المشاركة لم تعكس كل الفئات العمرية وكل الطبقات الاجتماعية وإن كانت البداية اقتصرت على بعض المفكرين والعلماء إلا أن الأوراق المقدمة والأبحاث والرؤى كانت مستفيضة وخصوصا ما كان منها تحت عنوان مشكلات الغلو والتطرف, وطالما أن مسيرة الإصلاح والحوار الوطني هي مسيرة طويلة يساندها ولي العهد ووافق على تسريع نمطها بلقاء كل ثلاثة أشهر ورغم مشاغل سموه الكريم إلا أنه أثبت عمق الصلة بين الحاكم والمحكوم,وحث على حقوق المواطنين وواجباتهم فعلى المتحاورين وباقي الجهات المعنية أن تعلم أنها عملية مستمرة ومتطورة وتحتاج إلى وقت

طويل لتطوير ومناقشة تعديل بعض أسس التربية في المجتمع والتنشئة الاجتماعية في البيئة السعودية, لينشأ جيل قادم يستشعر المسؤولية ويتفاعل مع الظروف المحيطة سواء داخلية أو خارجية لتكون سمات الشخصية السعودية والعربية سمات مميزة ومعتدلة وإن كانت هي كذلك إلا أن بعض أفراد

المجتمع تأثروا بالفكر المتطرف من خلال التعليم عن طريق القنوات غير الرسمية فمتى يلتزم الجميع بدراسة مختلف العلوم عبر قنوات رسمية مصرح لها بذلك من قبل الجهات المعنية لأن التعليم له أكبر الأثر في بناء الشخصية ومن هنا تبرز أهمية تطوير الخطاب في تنمية الوعي العام وتطوير دراسات تهتم بكيفية التعاطي مع القضايا المختلفة على الساحة الدولية, وهنا نقترح تطوير أداء مختلف الجهات التي تقوم بالرد على كل ما يكتب أو يذاع أو ينشر من أفكار وآراء مغلوطة أو ما يثار من قضايا ملحة عن الأمة سواء في الداخل أو في الخارج وأن تعتمد على دراسات وأبحاث وبرامج في جميع المجالات لتصحيح المفاهيم السلبية عن الأمة سواء داخليا أو خارجيا وتعريف الآخرين بثوابتها وثقافتها وإطلاعهم على مكتسباتها.

تاسعاً : المجتمع الذي لا يتبنى ثقافة واضحة يكون التطور فيه صعباً

هل اتفقنا على شكل ثقافتنا التي يجب أن تكون ذات سمات مميزة ينبغي أن نحرص عليها لتكون هي الإطار الذي ينبغي ألا نشذ عنه. فالثقافة عندنا مرتبطة بعوامل شتى منها العلوم الشرعية والموروث الاجتماعي سواء القبلي أو غير القبلي والثقافات والعلوم التي ورثناها عن آباءنا وأجدادنا ثم الثقافات والعلوم التي ترد إلينا بسرعة معلوماتية هائلة من خلال وسائل الاتصال سواء الفضائيات أو الإنترنت أو سرعة وصول الكتب والمطبوعات المختلفة ومن المفترض في كل هذه الثورة المعلوماتية الواردة إلينا أن تحدث قفزة سريعة إلى الأمام وتغييرا سريعا في المجتمع على الرغم من أن العادات والتقاليد في الأسرة والمجتمع تحد من سرعة هذا الانجراف مع هذا السيل الهائل والكمي من المعلومات وهو ما يقصد به التوازن بين الجديد المقبل وبين الموروث المتأصل ولكن هذا أحدث فجوة عميقة بين تراث فكري وعلمي وإنساني هائل يتم التعامل معه بفهم موضوعي وغير موضوعي في بعض الأحيان وكذلك يأتيه من يراكم عليه من علوم وثقافة واندماج بين فئات مختلفة في العلوم والمعارف والعقائد الأمر الذي أدى إلى طفرة فاقت مستوى الاستيعاب العقلي لمجتمع ما يزال محافظاً على عاداته وتقاليده وثقافته الإسلامية وأصبحنا نعيش التناقضات بين أفراد المجتمع، فهناك بعض العائلات تتعامل مع الجديد بسرعة وتفاخر، ولكن دون تدقيق أو مراقبة، فنجد كثيراً من العائلات تقتني جهاز الكمبيوتر موصولاً بالإنترنت، والأطباق الفضائية، وكلاهما يفتح بابًا على ثقافات شديدة التنوّع، وليست بالضرورة أن تكون جميعها مفيدة؛ وكل هذا يحدث دون مراقبة وتوجيه من الأهل الأمر الذي حوّل فئة من هذا النشء إلى أَسْرَى لمعالم الإنترنت, يستقبلون فقط ولا يساهمون بشيء إلا بصورة محدودة وهناك عائلات استطاعت أن تستفيد من هذه الوسائل بسرعة أكبر بحكم مركزها الاجتماعي والمالي ولكن العائلات الفقيرة ما زالت أكثر محافظة وأقل نصيبا من الثقافات والعلم المقبل إلينا أسرع من درجة استيعابنا له، أما ونحن نتحدث عن النشء الجديد، فالتعامل مع التقنيات المعلوماتية الحديثة تأخذ مستوى آخر وهي بحاجة ماسة إلى يقظة من الأسرة والمجتمع .وهنا نصطدم بواقع جديد وهو هل نستمر في حرمان هذه الفئة من التعامل مع الجديد أو عدم حرمانها من التعامل مع الجديد ولكن بوعي وتوجيه، ولكن من يستطيع أن يوازن بين المركب الثقافي الذي يتشكل

من العقيدة الدينية والأعراف والتقاليد المتفق عليها عموما في المجتمع العربي وهل هناك اتفاق أو شبه اتفاق على الأفكار والاتجاهات والميول الخاصة أو الشائعة ومنظومة القيم التي تضبط تفاعل ذلك كله في المجتمع العربي. إن ذلك موجود في إطار الثقافة الإسلامية ودراسة العلوم الشرعية التي تشكل إطارا عاما للإسلام دينا أو حضارة، أما فيما يتعلق بالعرف الاجتماعي والتقاليد عامها وخاصها بالنسبة للفئات التي يتكون منها المجتمع العربي فهي مختلفة من مجتمع عربي إلى مجتمع عربي آخر .

إن هذا المركب الثقافي يتحدد أيضا في المجتمع العربي بمجموعة من الشروط الموضوعية مثل خصوصية الفئة السكانية التي ينتمي إليها الفرد في المجتمع والدولة. لذا ينبغي أن نفهم أن المجتمع الذي لا يتبنى فلسفة أو ثقافة واضحة المعالم يكون التطور فيها غاية بحد ذاته من الصعب أن تكون إنجازاته إلا محدودة ومشتتة وتابعة. ويجب أن تكون لنا ثقافتنا وفلسفتنا ومفاهيم أساسية خاصة بنا، نحرص عليها، ونسعى لترسيخها وتثبيت جذورها في شتى المجالات الفكرية، والاجتماعية، والسياسية، ونعمل على المحافظة عليها، والاهتمام بها، وتأصيلها في أبنائنا، ومن ثم إيصالها إلى الآخرين باستخدام الوسائل المتاحة كلها حتى نحقق هذا الإنجاز الرائع ونتباهى بها بين الأمم .

عاشراً : فرص العمل موجودة لمن يقدم قليلا من التنازلات

أصحاب مشكلة البطالة هم الشباب الباحثون عن وظيفة, وكل منهم له ظروفه الصعبة, ومعاناته المريرة على الرغم من مؤهلاته الجيدة, وينظر إلى المتعاقدين أو الوافدين وهم يعملون في الوظائف التي يتطلع إليها هؤلاء الشباب السعودي فمن حق هذا الشاب أن ينظر إلى ذلك بأحقيته للعمل في بناء اقتصاد بلاده ولكن في نفس الوقت يجب ألا يلوم الشركات الوطنية قبل أن يتوثق فهذه الشركات ترغب في عمل الشباب السعودي لديها ولكن بشروط عمل المتعاقدين لأن قطاع الأعمال الحرة مبني على أساس الربح والخسارة فنظام السوق الحر لا يرحم والمنافسة على أشدها لذا نلتمس العذر إذا اشترط صاحب العمل على السعودي رواتب لاتزيد عن رواتب المتعاقدين ثم الالتزام بالدوام بالنسبة للحضور والانصراف مثل المتعاقدين وكذلك الإنتاجية فإذا تمتع الشاب السعودي بالإنتاجية كنظيره من المتعاقدين فلا بد من أن يجد طريقه ليحل محل المتعاقد مهما كانت ظروف هذا المتعاقد وأيضا عدم السفر خارج البلاد إلا بأمر صاحب العمل وعدم العمل لدى الغير إلا بعد موافقة صاحب العمل فإذا التزم الشاب السعودي بالشروط المذكورة أعلاه فإننا نعتقد جازمين أن صاحب العمل سيفضله على غيره, فالندية في التعامل تفقد المواطن المتقدم للعمل فرصة وظيفية وهناك سبب آخر يجعل صاحب العمل لا يرغب في توظيف الشاب السعودي وهو مادة في نظام العمل والعمال تنص على "إذا انتهت خدمات المتعاقد لدى مكفوله فيحظر عليه القيام بنفس العمل لدى أي جهة أخرى لمدة عامين حتى لا يقع الضرر على صاحب العمل ويكون منافسا له حيث يعرف من أسرار العمل ولا سيما أن معظم المؤسسات هي من الحجم الصغير فيخشى أن يقع عليه ضرر, وأما بالنسبة لقول بعض الكتاب إن هؤلاء لا يستطيعون الانتظار أكثر مما انتظروا, فبعضهم يبحث عن عمل منذ سنوات, أقول لهم إن الخلل في الشخص العاطل عن العمل نفسه أكثر من بقية الأطراف التي ذكرناها أعلاه وهل يعقل أن يبحث شخص عن عمل مدة 5 سنوات دون جدوى إلا إذا كان هذا الشخص لن يقبل بأي عمل ولن يقبل بأي راتب ولن يقبل بأي دوام ولن يقبل العمل في أي مكان بل يريد الوظيفة أن تأتي إليه على طبق من ذهب. وأما بالنسبة لمخاطر الفراغ والفقر فالمثل يقول الحاجة أم الاختراع فلو شعر هذا الطالب للوظيفة بالحاجة فعلا لوجد مئة وظيفة

ووظيفة وكما يعلم الجميع أن هناك عادات وتقاليد تمنعنا من العمل كصناع أو عمال أو أصحاب مهن والسؤال الذي يطرح نفسه متى نستطيع أن نتخلص منها؟ وعلى الرغم من كل ذلك نجد هناك أصواتا تطالب بدفع رواتب للعاطلين عن العمل من أبنائنا فبدلا من أن نحثهم على العمل نطالب الدولة أكثر مما تطيق بدفع رواتب لأناس لا يعملون بحجة البطالة وعدم توفر فرص عمل, إن فرص العمل موجودة لمن يتنازل عن كبريائه قليلا ويجد ويجتهد وأنصح كل شخص لم يجد له عملا أن يذهب إلى السوق ويتأمل كيف يعمل الناس, بل يذهب إلى الحرمين الشريفين وينظر إلى المنطقة المركزية فيهما وكيف يعمل الناس من كل الأجناس والألوان يعملون ويرتزقون فالمرأة العجوز ذات الستين خريفا تبسط في السوق وتعمل والكهل ذو الستين يبيع المساويك ويرتزق والطفل الصغير يبيع الماء البارد والعصير ويرتزق ومن كل الفئات أما البحث عن وظيفة فلن يجدي نفعا. وهناك من يطالب بقوانين صارمة لا تستعطف رجال الأعمال ويرون أن هناك تناقضا بين وجود فئة غنية وبأموال ضخمة وبين وجود فئة كبيرة من الشباب الذين أقفلت في وجوههم أبواب التوظيف وفرص العمل الشريف وكأنما هذا الغني لم يجمع هذا المال ريالا بعد ريال ومن ثم نطالب بأنظمة تجبره على دفع رواتب ووظائف للعاطلين عن العمل فلو جلس هذا محل هذا لوجد أن الأمر أصعب من أن يحتمل. لا ننسى طبعا أن كلا الفئتين من السعوديين ويعيشون تحت نفس الظروف فهذا أصبح رجل أعمال وبنى تجارته وحقق رأسمال كبير وأما الآخر فما زال يبحث عن وظيفة وليعلم الإنسان أن صاحب الوظيفة مهما كان الراتب الذي يتقاضاه فلن يجعل منه رجل أعمال إلا إذا مارس العمل الحر ولن يحصد الملايين دون أن يستخدم الآخرين لخدمة أعماله وتنمية تجارته والسهر عليها. فأبواب الاستثمارات مفتوحة في الداخل كما هي في الخارج. أما بخصوص من يطالب برفع الحد الأدنى لرواتب السعوديين في الشركات إلى الحد المعقول فالمعقول هو سياسة العرض والطلب وعندها فقط سنجد أن أصحاب رؤوس الأموال سيقفون مع المواطن لتنمية اقتصاد الوطن ويتحملون شيئا من هذا العبء ويتنازلون عن شيء من أرباحهم لحل مشكلة البطالة.

حادي عشر : لم نعد نميز الزائر عن السارق بعد ضياع العلاقات الاجتماعية

كنت في رحلة عمل خارج المملكة وعلمت أن أسطوانة غاز سرقت من داخل فناء منزلي وهنا انتابني شعور بالغضب كيف لا وهناك شخص تسلق سور المنزل ليسرق أسطوانة غاز فهل أصبحت سرقة أسطوانات الغاز من المنازل ظاهرة؟ ومن يا ترى الذي أقدم على مثل هذا العمل؟ هل هم مراهقون صغار السن؟ هل هم محتاجون أم ليسوا كذلك؟ هل يتم تصنيفهم لصوصا أم نشالين أم أحداثا متهورين؟ ولعل أبرز دليل على أن هؤلاء ليسوا محتاجين هو أن قيمة أسطوانة الغاز في الحراج لاتتعدى مئة وعشرين ريالا وهو مبلغ لا يستحق المخاطرة بمثل هذا التصرف. ولكن غالبا ما تكون هناك أسباب عميقة تدفع المراهقين إلى المخاطرة من أجل مبالغ هي بمجملها قليلة فمعظم من يقوم بهذه التصرفات إما أن يكون شخصا سقط بين أصدقاء سوء فأغروه بالإقدام على هذه التصرفات أو مراهقاً متهوراً يرى أن ما سيفعله لن يخرج عن إطار مغامرة أو مراهقاً آخر يرى في الأمر إثباتاً لنفسه ولكن مع مرور الزمن سيسقط أي من هؤلاء وسيلتصق به عار السرقة طوال حياته رغم أن دوافعه من أجلها كانت تافهة بل نبعت من استهتاره بمجتمعه ولا شيء غير ذلك. وهنا قررت أن أتعرض لهذه الظاهرة بالكتابة لعلي أجد جوابا لكثير من التساؤلات التي دارت في ذهني. من هو السارق يا ترى؟ ومن أي فئة من شرائح المجتمع يكون؟ عند التأمل والتفكير في شخصية هذا السارق يتبادر إلى الذهن بعض الاحتمالات التالية:

1- الشاب المراهق ومصروفه الشخصي لا يكفيه.

2- الشاب المراهق العدواني والذي يبحث عن مغامرة شخصية.

3- المواطن العاطل عن العمل ويحتاج إلى أموال.

4- المواطن الذي يعمل ولا يكفيه راتبه.

5- غير المواطن العاطل عن العمل أو الذي لا يكفيه الراتب.

6- المتسولون والمطاردون من لجنة مكافحة التسول.

7- أحد الجيران الذي يعرف تماما ظروف الحي الذي يسكن فيه.

8- إن حاجة مدمني المخدرات تدعوهم لسرقة إسطوانات الغاز لتوفير المال اللازم لحاجتهم .

ولكن السؤال الأكثر أهمية هو لماذا يعتدي السارق على حرمة المنزل؟

وهنا نستطيع أن نتصور بعض الإجابات لهذا السؤال ومنها هناك مثل يقول "من أمن العقوبة أساء الأدب" وبالتالي الشخص الذي يقدم على هذا العمل لا يخشى العقوبة أو هو متأكد من أنه آمن على نفسه. وهناك مثل آخر يقول "الحاجة أم الاختراع" وعليه فالحاجة قد تدعو البعض لأن يتصرف تصرفات خاطئة ولكن تحت ضغوط معينة تجعله يقدم على مثل هذا العمل ولعل اختفاء الترابط الاجتماعي بين الجيران من الأسباب المؤدية إلى تسهيل السرقة، لأن كثرة المتطلبات والأعباء وزحمة الحياة الحديثة وسرعتها تجعل الإنسان غارقا في دوامة من الهموم ويلهث بشكل يومي لتوفير هذه الاحتياجات بحيث أدى ذلك إلى ضعف العلاقة مع الأقارب والجيران بل تأتي في آخر قائمة الاهتمامات أو خارجها بالكامل. وبالتالي يفقد الفوائد التي تعود وراءها ولم يعد الجار يهتم بجاره ويقف معه في الشدائد ويستأمنه على منزله في غيابه لدرجة أنه قد يرى السارق ولا يعرف إن كان هذا سارقا أم قريبا أم صديقا لجاره.

ثاني عشر : المصلحة الوطنية أهم ما في التغيير لتحقيق البعد التنموي في نظام الجنسية

يدور الجدل حاليا في مجلس الشورى حول نظام الجنسية السعودية ونظرا لحساسية المشروع خاصة في ظل الظروف الراهنة التي تعيشها المنطقة العربية فلابد أن تكون التعديلات جذرية هذا على حد تعبير عدد من الأعضاء مطالبين أن يراعي النظام الجديد البعد التنموي عوضا عن البعد الأمني وكلا البعدين له من الأهمية بحيث لا يطغى بعد على الآخر وهو لعمري قمة الإحساس بالمسؤولية الملقاة على عاتق أعضاء مجلس الشورى فليس المهم التغيير الآن بقدر أهمية المصلحة الوطنية التي يجب أن يدركها جميع من يعيش على أرض هذه البلاد المقدسة.
وآمل أن يكون البعد الديني هو الدافع لمراعاة البعدين السابق ذكرهما وإذا اتفق الأعضاء على عرض المشروع على اللجنة المختصة لإعادة دراسته من جديد فنقترح أن تحدد مدة زمنية لإنهاء الدراسة حتى لا يفقد المشروع بريقه. كما نأمل تنويع تخصصات المشاركين في هذه اللجنة لتشمل علماء دين أيضا للاستنارة برأي الشرع فيما يتعلق بتطوير هذا النظام الذي سيخدم المصلحة الوطنية ولاسيما أننا نعيش عصر التحولات الجذرية في الأنظمة، وهو ما سيضع علامة فارقة في تحولات فكرية هائلة في عقلية صاحب القرار، وهذه التحولات ينبغي أن تواكب المتغيرات العالمية، دون المساس بعقيدتنا. وجميل جداً أيضاً، أن تسعى قيادتنا الراشدة إلى طلب ذلك من مجلس الشورى لتطوير نظام الجنسية السعودي، حيث من غير المعقول أن يكون لدينا مواليد عرب ومسلمون قضوا زهرة شبابهم على أرض هذا الوطن ولم يتمكنوا من الحصول على الجنسية السعودية فهي فخر لهم إن يحملوها وتواضع منا أن نمنحهم إياها. فنحن نرغب في السير نحو اتجاه عقلاني رشيد، ستكون له تأثيرات إيجابية على أجيالنا المقبلة، ونستفيد من قدرات بشرية هائلة منتقاة من القوى العاملة المؤهلة، لتحافظ على ثروات الوطن بدلا من تصديرها للخارج وهي التي ترغب في استثمارها في الداخل. ويشار أيضا إلى مطالبة بعض أعضاء مجلس الشورى لشرط الإسلام لمنح الجنسية العربية السعودية وهو شرط يعزز قيمنا وتقاليدنا دون النظر إلى المتجنسين بأنهم سيكونون منافسين للمواطن على فرص العمل لأن النظام الجديد، سوف يساهم في تحسين الدخل القومي، كما تدل معظم الدراسات الاقتصادية العالمية بهذا الخصوص وحرص الدول المتقدمة في جلب المهاجرين لدعم الاقتصاد, كما ندعو بعض أعضاء مجلس الشورى المطالبين بإبقاء تميز المواطن عن المتجنس بعرض الموضوع على علماء الدين لأخذ رأيهم في ذلك

وهو رأي الشرع الحنيف الذي هو دستورنا، أما فيما يتعلق بشروط سحب الجنسية فوزارة الداخلية بتجاربها وخبراتها أقدر على تحديد هذا الأمر لذا نثمن رأي بعض الأعضاء المطالبين باستضافة خبراء ومتخصصين من وزارة الداخلية لمناقشة المشروع والمشاركة في دراسته ، أما الأعضاء المطالبون بعدم فتح الباب على مصراعيه لكل من أقام أكثر من **10** سنوات في البلاد وتعلم اللغة مطالبين باقتصار منح الجنسية على النخب والكوادر المهنية العالية مثل الأطباء والمهندسين والعلماء فهم محقون في ذلك ولكن ما مصير الذين يحملون شهادات ميلاد سعودية من المقيمين ثم لماذا لا نعيد دراسة شرط العشر سنوات فمعظم دول العالم المتقدم يشترطون ثلاث سنوات مثل كندا وأستراليا وأمريكا ومعظم دول أوروبا وبخصوص ما تطرقت إليه النقاشات إلى مسألة منح الجنسية لزوج المرأة السعودية إذا كان أجنبيا فنوجه إليهم التساؤل التالي, ما هو مصير أبناء المرأة السعودية المتزوجة من غير سعودي؟ كما نود الإشارة إلى مناقشة تسهيل خطوات تطبيق النظام. كما ينبغي الأخذ بعين الاعتبار مناقشة مصير فئة الذين حصل آباؤهم على الجنسية في الوقت الذي هم لم يحصلوا عليها على الرغم من أنهم من مواليد السعودية لماذا؟ لأن آباءهم عندما حصلوا على الجنسية كان الأبناء بالغين أي أكبر من السن القانونية فإخوانهم القصر حصلوا عليها أما هم فلم يتمكنوا من ذلك فنجد أن الوالد والوالدة سعوديان وبعض الإخوان سعوديون والبعض الآخر غير سعوديين كما وأن هناك شرطا بحاجة إلى دراسة فمثلا إذا كان ابن المرأة السعودية بالتجنس ذكرا فيحق له التقدم بطلب الجنسية أما إذا كانت ابنة المرأة السعودية بالتجنس أنثى فلا يحق لها التقدم إلا إذا تزوجت من سعودي . أخيرا أتساءل لماذا لا يفتح الباب أمام مكاتب المحاماة بمتابعة معاملات المتقدمين للجنسية لتطبيق النظام عليهم ونصحهم لاستكمال إجراءاتهم النظامية للحصول على الجنسية في نهاية المطاف وبهذا تكون الدولة قد نشطت مكاتب المحاماة وقللت من أعباء كثرة الطلبات غير المكتملة إذا تقدم صاحب الطلب بنفسه للحصول على الجنسية السعودية .

الفصل الرابع
الطفل العربي والشيخ العربي

أولاً : حقوق الطفل العربي عند العرب

هناك آلاف من النساء في كل بلد عربي من المتزوجات برجال من غير جنسيتها بموجب عقود زواج شرعية ولكن ترتب على هذه الزيجات بعض السلبيات أضرت بهن أولا قبل الضرر الذي أحاط بأبنائهن فمتى تقوم الدول العربية بإصدار قرارات لمنح الجنسية للأبناء ولو من باب المساواة بين المرأة والرجل في المعاملة، من أجل مصلحة الأبناء المقيمين في بلد الأم التي تعاني الأمرين من أي إجراء رسمي سواء لإلحاق الأبناء في المدارس أو لعلاجهم أو للإفادة من فرص العمل المتاحة وغير ذلك. آلاف من الأبناء المولودين لأمهات عرب هم غرباء في أوطان أمهاتهم حيث عاشوا وكبروا وانخرطوا في مجتمع الأم على مدى عقود ولم تحل قضيتهم. ولن يقدر أحد حجم المشكلة الحقيقي إلا بعد أن يصطدم بواقع مرير وتبدأ المعاناة والمصائب تتوالى واحدة بعد الأخرى فبعد ولادة الطفل ويأخذ جنسية والده تبدأ معاناة الأم سواء زوجها معها أو فاقدة له فعلاج هذا الطفل يصبح غير مجاني وعندما يكبر قليلا يصبح التعليم غير مجاني وعندما يكبر قليلا تبدأ التفرقة في المعاملة بين أقرانه وعندما يشتد عوده ليكون قادرا على العمل فلن يجد له عملا مناسبا لأنه لا يحمل جنسية الأم أو جنسية البلد الذي يقيم فيه وعندما يرغب في الهجرة إلى خارج حدود الوطن الذي نشأ فيه لن يجد من يمد له يد العون والمساعدة ويسهل له إجراءات التأشيرة والسفر إلى الخارج وتبدأ رحلته عبر النفق المظلم لعله يلتمس بصيص نور أمل في ذلك النفق ولكن هيهات فهو يواجه كمّا هائلاً من التعقيدات وهناك مئات من النماذج الصارخة عن المشكلات التي تواجهها الأسر ذات الزواج المختلط فهي تتمتع بالثالوث القاتل الجهل والفقر والمرض وفي كل الأحوال، لا يمنح القانون العربي الجنسية إلا لأبناء الأب أما أبناء الأم فحقوقهم منقوصة لم يجدوا من يدافع عنهم لذا فهذا الطفل يحمل جنسية الأب ولماذا لا يكون لهذا الطفل الذي لا ذنب له حرية الاختيار في حمل هوية الأم أو هوية الأب ولماذا لا يحمل الجنسيتين معا؟ فلو تدخل علم الوراثة في التصنيف لأنصفه ووصى بحمل الطفل الجنسيتين لأنه يحمل صفات وراثية من الأب وصفات وراثية من الأم على حد سواء وبصرف النظر عن مدة إقامة هذا الطفل في هذه الدولة أو تلك. وعليه يفضل أن لا يعامل في جميع أجهزة الدولة على أنه لاجئ أو أجنبي ويجب أن لا يدفع الرسوم المقررة على الأجانب في الجامعات والمدارس والمستشفيات والنوادي وغيرها .

ثانياً : سوداوية واكتئاب في دور النقاهة

والحيوية النفسية والجسدية حق وعلاج

ما هو شعور الأب, أو الأم, أو كبير السن, عندما يتذكر انه قام بواجبات أسرته خير قيام, ولكن ابناءه لم يقوموا بهذا الواجب, بل أودعوه مستشفى أو دار نقاهة, ثم لا يزورونه, ولا يسألون عنه؟ من دون شك سوف يقول في نفسه: هذا جزاء تعبي عليك, وسهري من أجلك وأنت صغير, لم أقصر بشيء, ولما كبرت وانتظرت منك البر والاحسان كان جزائي منك الجحود والصدود والنكران! وطالما المرء يعلم ان الجزاء من جنس العمل, وما يفعله بوالديه اليوم سوف يفعله أولاده به غداً, فلماذا لا يتخيل مستقبله عندما يكون في الظروف نفسها؟ وعجبي لبعض الناس يترك للزوجة أن يكون لها موقف ضد والديه, سواء كان صغيراً أو كبيراً, وينسى واجباته الدينية تجاه والديه, ولا يأخذ على يديها, فإذا لم تقتنع بما هو واجب عليها, فلماذا ينسى حقوق والديه ويفضل حق الزوجة عليهما؟

والمفكرون, والكتّاب وخطباء المساجد والمعلمون والعلماء عليهم مسؤولية تبصير المجتمع بسلبيات عقوق الوالدين, وبيان فضل البر بالوالدين والاحسان اليهما,

والى الارحام والأقارب عموماً. وكثيراً ما نسمع عمن يذهب بأبيه ليرميه عند باب دار النقاهة. ومن أسباب ذلك هو ما يمر به المجتمع من تغيرات وتحولات أحدثت تغييرات في بنية الأسرة, وفي وضع المرأة, وفي ظهور التحول من النمط البسيط الى الأنماط المعقدة وانخراط المرأة في ركب الحياة الاجتماعية العملية حتى أصبحت تقضي كثيراً من الوقت خارِج البيت أو في العمل, الأمر الذي يجعلها تشعر بالاستياء إذا قامت بخدمة والد الزوج, أو والدته, بل وفي بعض الأحيان بخدمة أولادها.

وتشير بعض الدراسات في المجتمع السعودي الى ان الاحساس بالاكتئاب والحزن الشديد شعور طبيعي يحدث للمسنين, خصوصاً حين فقدهم أحباءهم كوفاة شريك الحياة, وما ينتج عن ذلك من وضع جديد. وهذا الدور صعب وقاس, وغير مرغوب فيه, إذ يؤدي الى النظرة السوداوية. ويصبح الأولاد في مراكز اجتماعية أعلى من الوالدِين, فيتعالون عليهم. وقد يتنكرون لهم, ويتهربون من اصطحابهم في المناسبات الاجتماعية, بل يزجون بهم في دور النقاهة للتخلص

منهم, لما يصيبهم من الحرج في اصطحابهم معهم في كثير المناسبات. ومن هنا يبرز دور كثير من الأمم المتقدمة لما تقوم به من رعاية خاصة لكبار

السن. وقد أدرك المسؤولون ان وجود أنواع من الرعاية النفسية والاجتماعية مرتبطة بالرعاية الصحية ارتباطاً وثيقاً. فلا يمكن توفير الصحة والحيوية والنشاط للمُسنّ, من خلال الاهتمام بصحة البدن فقط, بل لا بد أن يواكب ذلك رعاية نفسية واجتماعية.

وهناك بعض السلبيات في نظرة بعض الأبناء, وفي العادات والتقاليد, تحول دون دخول بعض المسنين دور الرعاية أو المؤسسات الاجتماعية التي تعنى بهم, خوفاً من سوء السمعة. ومن السلبيات أيضاً موقف المسن نفسه من دور الرعاية, لأنه يعني القطيعة الاجتماعية, والقطيعة من الجذور. وطالما ان المسن يعتز بكرامته, ولا يحب أن يظهر بمظهر الضعيف المضطهد, ووجوده في هذه الدار دليل عجز وضعف, لم يستمتع بوقت جميل في دور الرعاية. ومن سلبيات المجتمع ونظرته الضيقة ما يتصوره عامة الناس – والمسنون خاصة – أن دور الرعاية هي سجن مؤبد, ونهاية للحياة. وسبب ذلك اقتصار برامج هذه المؤسسات على الرعاية الداخلية من دون إدماج روادها في المجتمع الخارجي. ويترتب عليه زيادة إحساس المسن بالعزلة والوحدة والاكتئاب.

وحق المسن على ولده واجب وعلى الدولة أوجب. فالمسن بات يعاني بين أحفاده وأبنائه لأنه يعيش وحيداً بعدما انفض الجميع من حوله. فلا رعاية ولا عناية به كما يجب. وهنا نوجه صرخة نداء الى أصحاب القلوب الرحيمة لزيادة الاهتمام بمشاكل وهموم المسنين وتوفير الخدمات, والضمان الاجتماعي, واتاحة الفرصة لمن يستطيع أن يشارك منهم في التنمية الاقتصادية والاجتماعية. ولا ننسى أن مبادئ حقوق الانسان أوجبت في تطبيقها رعاية المسنين قبل غيرهم. فلكل انسان الحق في مستوى معيشي ملائم لصحته ورفاهيته, بما في ذلك المأكل والملبس والمسكن... وهذا الحق يجب أن يقوم به الأبناء والأسر, والمؤسسات ودور الرعاية, والمجتمع عموماً. وهذا يتطلب مزيداً من البرامج الإعلامية والثقافية التي تهتم بطرح مثل هذه القضايا ومعالجتها, على أن يشترك فيها المسنون أصحاب الحق أنفسهم.

ثالثاً : عقل يدعو الى الحشمة .. نوكل تربية أولادنا الى فضائيات غير محتشمة

اذا كان العالم, اليوم, يعيش سباقاً محموماً بين الاميركيين والاوروبيين لجهة بث الصور من كوكب المريخ, استكمالاً لاستكشاف الفضاء, من ناحية اخرى نجد فضائيات عربية تجاري هذا السباق ببث الصور غير المحتشمة عبر الاقمار الاصطناعية لرموز فن الرقص الشرقي الذي سبقنا الأمم فيه, لنشر الرذيلة, وفضح عوراتنا, وتعبيراً عن التردي الذي يسهم في غياب الحياء عن الفضاء. وهنا نود ان نسأل: اذا كانت الاخلاق الكريمة تمنع بث مثل تلك الصور غير المحتشمة, والدين يحرمها, فلماذا هذا السكوت على بثها على مرأى ومسمع الكل؟

ولكن المعارضين لهذا الرأي سيلجأون الى زيادة أوقات البث, تحدياً للعقل العربي الذي يدعو الى الحشمة وعدم الفرقة. بل اصبح دعاة الاحتشام قلة ضعيفة, قد تلصق بها تهمة الارهاب اذا طالبت بفتح ملف قضية الاعلام والاخلاق. وقد قيل "السكوت علامة الرضى". وقيل ايضاً "الساكت عن الحق شيطان اخرس". والجدير ذكره, في هذا المجال, اذا كانت مجموعة من المحامين تقدمت بطلب

لمحاكمة شارون عن المجازر التي ارتكبها في حق الفلسطينيين, امام محكمة بلجيكية, فلماذا لا يقوم المحامون, بدلاً من ذلك, بتقديم طلبات لمقاضاة المعربدين في القنوات الفضائية امام المحاكم العربية لتتم مقاطعة كل ما يخدش الحياء في بلادنا العربية؟

من يمارسن خدش الحياء يرفعن اصواتهن عالياً بمقاضاة مجلة فرنسية لأنها بثت لهن صوراً في اوضاع اضرت بمستقبل احداهن الفني. وكذلك لا يزال يكتب الكتاب في هذا الموضوع كثيراً. ولكن احدهم شدني عنوان مقالته "مطلوبات... لخدشهن الحياء والذوق العام". وذكر ان هناك عقوبات واضحة, في كل دساتير الدول العربية, تقضي بحبس او تغريم كل من يرتكب علناً افعالاً تخدش الحياء والذوق العام. وذكر أمثلة. ونحن نقول: طالما ان هذه الصور موثقة, ولا تحتاج الى شاهد, فجميع المشاهدين عبر الفضائيات شهود. ولكن من يجرؤ من اصحاب القرار على معاقبة هذا العفن الفني المستشري والداعم لهبوط مستوى الأمة؟ ألسنا, بسكوتنا, نريد ان تبقى

امتنا هابطة, ام ان الركض وراء الديموقراطية جعلنا نتخلى عن عاداتنا وتقالدينا وأعرافنا وأخلاقنا بل ديننا الذي اعزنا الله به؟

اننا نعيش التناقض في كل اشكاله. فلماذا نتظاهر من اجل منع الحجاب في فرنسا, ونتخاذل في قضية خلع الثياب في بعض القنوات الفضائية؟ لماذا ننتقد الآخرين, وعيوبنا اكثر من ان تحصى وتوصف؟ ألم نسأل كيف نربي ابناءنا في هذا الزمان؟ ام ان القنوات الفضائية ستقوم بالتربية خير قيام؟ أليس الاعلام هو احد اسباب هزائمنا في الماضي والحاضر والمستقبل؟ وإذا قيل "خير جليس في الزمان كتاب", فنحن نقول "وشر جليس في هذا الزمان البث الفضائي". كيف نريد ان يحترم الصغير كبيره وهو غارق ومستمتع بقنوات التخاذل والعري؟ متى سنعتذر عن الاخطاء التي نمارسها صباحاً ومساء؟ متى نكون صادقين مع انفسنا, ونحاسب من يقول "اللهم عجرم نساءنا"؟ متى نضع الحجاب الشرعي ولا نتظاهر من اجل الحجاب اللاشرعي؟ متى لا تبدي نساؤنا زينتهن الا لبعولتهن؟

مصادر نشر المقالات وتواريخها :

الفصل الأول

بين اللوبي العربي وضرب المفاصل

أولاً : لن يستقر العالم بدون مشاركة الدول الفقيرة.

صحيفة الوطن العدد (988) السنة الثالثة . السبت 14 ربيع الآخر 1424هـ الموافق 14 يونيو 2003 م.

ثانياً : هناك أسئلة كثيرة يمكن الإجابة عليها بالطريقة الأمريكية ضمن أسلوب جديد للحوار.

صحيفة الوطن الجمعة 10 جمادى الآخرة 1424هـ الموافق 8 أغسطس 2003م العدد (1043) السنة الثالثة .

ثالثاً : الصراع لن ينتهي بالتحدث للشعب الإسرائيلي وإنما بعودة اللاجئين إلى ديارهم عن طريق المقاومة .

صحيفة الوطن الجمعة 15 رجب 1424هـ الموافق 12 سبتمبر 2003م العدد (1078) السنة الثالثة

رابعاً : غوانتانامو... خوف انقراضنا

صحيفة الحياة **11/10/2003**

خامساً : بين اللوبي العربي... وضرب المفاصل

صحيفة الحياة **12/11/2003**

سادساً : خارطة الطريق وغرق الولايات المتحدة في مستنقع العراق

صحيفة الوطن الجمعة 26 رمضان 1424هـ الموافق 21 نوفمبر 2003م العدد (1148) السنة الرابعة

سابعاً : أسلحة الدمار الشامل إستنزاف للموارد

صحيفة الحياة **14/01/2004**

ثامناً : لن تتحقق نتائج ترضي العرب والمسلمين ما لم نؤسس "لوبي" يؤثر كمؤسسة الشرق الأدنى

صحيفة الوطن الاثنين 4 ذو الحجة 1424هـ الموافق 26يناير 2004م العدد (1214) السنة الرابعة

تاسعاً : لماذا تدعم أمريكا إسرائيل ؟

مجلة فلسطين الخميس 12 شباط (فبراير) 2004

الفصل الثاني

سلام أم زراعة لاجئين

أولا : على الفلسطينيين مساعدة بوش كما ساعد اليهود بلفور

صحيفة الوطن العدد (1011) السنة الثالثة . الاثنين 7 جمادى الأولى 1424هـ الموافق 7 يوليو 2003م

ثانياً : السلام والأمن يحقق كل شيء والحرب والارهاب تدمر كل شيء

مجلة فلسطين الاربعاء 10 كانون الأول (ديسمبر) 2003

ثالثاً : فقدان الأمل بعودة اللاجئين يدعونا إلى البحث عن حل بديل

صحيفة الوطن السبت 19 شوال 1424هـ الموافق 13 ديسمبر 2003م العدد (1170) السنة الرابعة

رابعاً : فقدان الوطن بعد المحميات والمهاجر... مرة أخرى

صحيفة الحياة 4/10/2003

خامساً : في ذمة الله ياشيخ أحمد ياسين

مجلة فلسطين الاربعاء 24 آذار (مارس) 2004

سادساً : الجامعة العربية وقراراتها المجحفة بحق الفلسطينيين

مجلة فلسطين الجمعة 26 آذار (مارس) 2004

سابعاً : إلغاء قرار الحفاظ على الهوية يساعد الفلسطينيين المهجرين على الاستقرار

صحيفة الوطن الأربعاء 10 صفر 1425هـ الموافق 31 مارس 2004م العدد (1279) السنة الرابعة

ثامناً : هجرة جديدة للفلسطينيين

مجلة فلسطين الثلاثاء 18 أيار 2004

الفصل الثالث

الروح الوطنية

أولا : لماذا لا نستفيد من تجارب دول الجوار لتسهيل الدراسة الجامعية؟

صحيفة الوطن الأربعاء 15 جمادى الآخرة 1424هـ الموافق 13 أغسطس 2003م العدد (1048) السنة الثالثة

ثانيا : لو حصلت غرامات التدخين لبنينا أكبر صرح طبي

صحيفة الوطن الجمعة 8 رجب 1424هـ الموافق 5 سبتمبر 2003م العدد (1071) السنة الثالثة

ثالثا : اللجوء للقضاء في جميع الأمور هو الحل لنزاعنا مع أي جهة

صحيفة الوطن السبت 1 شعبان 1424هـ الموافق 27 سبتمبر 2003م العدد (1093) السنة الثالثة

رابعا : لن نقضي على الجهل إلا بتوفير مقاعد دراسية كافية

صحيفة الوطن الثلاثاء 11 شعبان 1424هـ الموافق 7 أكتوبر 2003م العدد (1103) السنة الرابعة

خامساً : لنستفيد من دروس الآخرين قبل فوات الأوان ونعمل لتنمية الوطن

صحيفة الوطن الجمعة 4 شوال 1424هـ الموافق 28 نوفمبر 2003م العدد (1155) السنة الرابعة

سادساً : سلبية بعض المواطنين قادت لتفجير "المحيا "

صحيفة الوطن الأربعاء 9 شوال 1424هـ الموافق 3 ديسمبر 2003م العدد (1160) السنة الرابعة

سابعاً : الحوار الوطني ليس اختلافاً بل تبايناً في وجهات النظر لتحقيق الهدف

صحيفة الوطن الخميس 16 ذو القعدة 1424هـ الموافق 8 يناير 2004م العدد (1196) السنة الرابعة

ثامناً : بحثاً عن جيل يستشعر المسؤولية ويتفاعل مع الظروف المحيطة

صحيفة الوطن الأحد 9 محرم 1425هـ الموافق 29 فبراير 2004م العدد (1248) السنة الرابعة

تاسعاً : المجتمع الذي لا يتبنى ثقافة واضحة يكون التطور فيه صعباً

صحيفة الوطن السبت 29 محرم 1425هـ الموافق 20 مارس 2004م العدد (1268) السنة الرابعة

عاشراً : فرص العمل موجودة لمن يقدم قليلا من التنازلات

صحيفة الوطن الأربعاء 9 ربيع الأول 1425هـ الموافق 28 أبريل 2004م العدد (1307) السنة الرابعة

حادي عشر : لم نعد نميز الزائر عن السارق بعد ضياع العلاقات الاجتماعية

صحيفة الوطن الأحد 25 ربيع الآخر 1425هـ الموافق 13 يونيو 2004م العدد(1353) السنة الرابعة

ثاني عشر : المصلحة الوطنية أهم ما في التغيير لتحقيق البعد التنموي في نظام الجنسية

صحيفة الوطن الاثنين 15 رمضان 1424هـ الموافق 10 نوفمبر 2003م العدد (1137) السنة الرابعة

الفصل الرابع

الطفل العربي والشيخ العربي

أولاً : حقوق الطفل العربي عند العرب

صحيفة الوطن   الأحد 17 ذو الحجة 1424هـ الموافق 8 فبراير 2004م العدد (1227) السنة الرابعة

ثانياً : سوداوية واكتئاب في دور النقاهة... والحيوية النفسية والجسدية حق وعلاج

صحيفة الحياة **13/12/2003**

ثالثاً : عقل يدعو الى الحشمة... نوكل تربية أولادنا الى فضائيات غير محتشمة

صحيفة الحياة **11/02/2004**